المجلة التاريخية المصرية ٥٨ (ديسمبر ٢٠٢٤) ٢٢٧-٣٠٠

سياسة الأباطرة الألمان لفرض السيادة الإقطاعية على مملكة الدنمارك (١١٣١- ١٢٤١م)

The policy of the German emperors to impose feudal sovereignty over the Kingdom of Denmark (1131-1241 AD)

د. بدران عبد الونيس محمد حسن (*)

مستخلص

مثلت الدنمارك في منظور الأباطرة الألمان، منطقة حدودية مهمة سعوا لبسط نفوذهم عليها من خلال محورين رئيسيين، أولًا: إرسال البعثات التبشيرية لنشر المسيحية وترسيخ النفوذ الثقافي والديني. ثانيًا: العمل على تنصيب حكام موالين للسياسات الألمانية، مما يضمن تحقيق المصالح الإمبراطورية.

تعد تلك الخطوة بداية لفترة من الزمن سلك فيها الأباطرة الألمان مساعي عديدة لاستغلال الصراع السياسي على العرش الدنماركي لفرض السيادة الإقطاعية على الملوك الدنماركيين. لذا يتناول هذا البحث سياسة الأباطرة الألمان لفرض السيادة الإقطاعية على مملكة الدنمارك (١١٣١- ١٢٤١م) من خلال العناصر التالية: العلاقة بين الإمبراطورية الألمانية والدنمارك قبل عهد الهوهنشتاوفن، الحروب الأهلية الدنماركية (١١٣٤- ١١٥٧م) واستدعاء السيادة الألمانية على الدنمارك، فريدريك باربروسا، وترسيخ السيادة الإقطاعية على الدنمارك، فالديمار الأول (١١٥٧- ١١٨٢م) Valdemar I والخضوع

(*)مدرس بكلية الآداب - جامعة بني سويف

للسيادة الألمانية، كانوت السادس(١١٨٢- ١٢٠٢م) Knut VI ورفض السيادة الألمانية، هنري السادس، وانهيار السيادة على الدنمارك، الحرب الأهلية الألمانية وإنهاء السيادة الألمانية على الدنمارك، فريدريك الثاني(١٢١٦- ١٢٥٠م) Frederick II وفشل إعادة السيادة الألمانية على الدنمارك.

الكلمات المفتاحية: ألمانيا، الإمبراطورية، الدنمارك، السيادة، الإقطاعية.

Abstract

Denmark represented, from the perspective of German emperors, an important border region that they sought to extend their influence over through two main axes. First: sending missionary expeditions to spread Christianity and establish cultural and religious influence. Second: working to install rulers loyal to German policies, thereby ensuring the achievement of imperial interests.

This step marks the beginning of a period during which German emperors made numerous attempts to exploit the political conflict over the Danish throne to impose feudal sovereignty over Danish kings. Therefore, this research examines the German emperors' policy in imposing feudal sovereignty over the Kingdom of Denmark (1131-1241 CE) through the following elements: the relationship between the German Empire and Denmark before the Hohenstaufen era, the Danish Civil Wars (1134-1157 CE) and the invocation of German sovereignty over Denmark, Frederick Barbarossa and the consolidation of feudal sovereignty over Denmark, Valdemar I (1157-1182) and submission to German sovereignty, Knut VI (1182-1202) and the rejection of German sovereignty, Henry VI and the collapse of sovereignty over Denmark, the German Civil War and the end of German sovereignty over Denmark, Frederick II (1216-1250) and the failure to restore German sovereignty over Denmark.

Keywords: Germany, Empire, Denmark, Sovereignty, Feudalism.

المقدمة:

تشكلت مملكة الدنمارك الموحدة في مطلع القرن التاسع الميلادي، مشتملة على ثلاث مناطق رئيسية: جوتلاند[١]Jutland غربًا، وسكانيا [٢]Scania شرقًا، وزيلاندZealand[٣] في الوسط. ورغم هذه الوحدة الجغرافية، شهدت المملكة فترات من الصراع على السلطة؛ حيث تنافس عدد من الملوك على العرش في بعض الأحيان، لا سيما خلال الحروب الأهلية التي اندلعت في القرن الثاني عشر

---

[١] جوتلاند: تمتد من نهر إيدرEider جنوبًا- الذي يشكل الحد الفاصل مع ألمانيا- إلى الساحل النرويجي شمالًا. وقد تبوأت مكانة بارزة في الدنمارك نظرًا لاتساع مساحتها وموقعها الاستراتيجي. وقد وصفها آدم بريمن في أواخر القرن الحادي عشر بأنها أرض ذات تربة مالحة وقاحلة، باستثناء المناطق المحاذية للنهر.

Adam of Bremen: History of the archbishops of Hamburg-Bremen; trans F. J. Tschan, New York, 2002, pp. 186- 187; Saxo Grammaticus: Gesta Danorum: The History of the Danes, Vol. 1, ed. Karsten Friis, Oxford, 2015, p. 11.

[٢] سكانيا: تقع شمال زيلاند وصفها آدم بريمن بأنها المقاطعة الأكثر جمالًا في الدنمارك، حيث تتميز بوفرة سكانها، وغزارة محاصيلها، وثراء بضائعها. تمتد على مساحة تقارب **١١٣٠٠** كيلومتر مربع، وهو ما يعادل ضعف مساحة زيلاند.

Adam of Bremen: History, p. 191; Saga (K.): The History of the Kings of Denmark, trans Hermann Pálsson, Paul Edwards, Odense, 1986, p. 60; The Danish medieval laws: the laws of Scania, Zealand and Jutland, ed. H. Vogt & Other, New York, 2016, pp. 45- 46.

[٣] زيلاند: تعد أكبر جزر الدنمارك، وقد وصفها آدم بريمن بقوله: "جزيرة واسعة جدًا... يستغرق عبورها طولًا وعرضًا ما يقارب يومين". تبلغ مساحتها حوالي **٧٣٠٠** كيلومتر مربع. وقد شكلت زيلاند، مع مجموعة من الجزر الصغيرة المحيطة بها، مقاطعة قانونية تضم أربعة وثلاثين إقليمًا.

Adam of Bremen: History, p. 1**٩٠**; Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 11.

الميلادي[١]. ولم يتمكن أي من هؤلاء الحكام من بسط نفوذه على كامل أراضي المملكة، بل اقتصر حكمهم عادة على إحدى المناطق الثلاث. ومع ذلك، لعب الساحل الممتد والجزر الصغيرة ذات الكثافة السكانية المرتفعة دورًا محوريًا في ربط أجزاء المملكة عبر الطرق البحرية، مما أسهم في تعزيز تماسكها[٢].

وقد مثلت الدنمارك في منظور الأباطرة الألمان، منطقة حدودية مهمة سعوا لبسط نفوذهم عليها من خلال محورين رئيسيين، أولًا: إرسال البعثات التبشيرية لنشر المسيحية وترسيخ النفوذ الثقافي والديني. ثانيًا: العمل على تنصيب حكام موالين للسياسات الألمانية، مما يضمن تحقيق المصالح الإمبراطورية[٣].

وتعد تلك الخطوة بداية لفترة من الزمن سلك فيها الأباطرة الألمان مساعي عديدة لاستغلال الصراع السياسي على العرش الدنماركي لفرض السيادة

---

(١) شهدت الدنمارك سلسلة من الحروب الأهلية المتقطعة خلال الفترة من عام ١١٤٦م إلى ١١٥٠م. ومن أبرز نتائج هذه الحروب تولي أسرة آل فالديمارValdemar حكم البلاد. وقد بدأ عهد هذه الأسرة باعتلاء فالديمار الأول(١١٥٧- ١١٨٢م)Valdemar I العرش عام ١١٥٧م، واستمر حتى وفاة فالديمار الثاني(١٢٠٢- ١٢٤١م) Valdemar II عام ١٢٤١م. يرى البعض أن نهاية هذا العهد الفعلية كانت في عام ١٢٢٧م، حين وضعت هزيمة فالديمار الثاني في معركة بورنهوفد حدًا لطموحات الدنمارك التوسعية في ألمانيا.

Annales Waldemariani, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920, p. 80; Annals of the house of Hanover, collected by Sir Andrew Halliday, vol. 1, London, 1826, pp. 216- 217; Helmold: The Chronicle of the Slavs, trans. F. J. Tschan, New York, 1966, 227- 228.

(2) The Danish medieval laws, pp. 3- 4.

(3) Jensen (K. V.): The Blue Baltic Border of Denmark in the High Middle Ages: Danes, Wends and Saxo Grammaticus, in Medieval Frontiers Concepts and Practices, edited by David Abulafia, New York, 2002, pp. 177- 178.

الإقطاعية على الملوك الدنماركيين. لذا يتناول هذا البحث سياسة الأباطرة الألمان لفرض السيادة الإقطاعية على مملكة الدنمارك (١١٣١- ١٢٤١م) من خلال العناصر التالية: بداية العلاقة بين الإمبراطورية والدنمارك، والحروب الأهلية الدنماركية (١١٣٤- ١١٥٧م) واستدعاء السيادة الألمانية على الدنمارك، فريدريك باربروسا (١١٥٢- ١١٨٩م) Fredderick Barbarossa[١]، ومساعي ترسيخ السيادة الإقطاعية على الدنمارك، فالديمار الأول (١١٥٧- ١١٨٢م) Valdemar I والخضوع للسيادة الألمانية، كانوت السادس(١١٨٢- ١٢٠٢م) Knut VI [٢] ورفض السيادة الألمانية، هنري السادسHenry VI (١١٨٩- ١١٩٧م) [٣]، وانهيار السيادة على الدنمارك، الحرب الأهلية الألمانية

---

[١] فريدريك باربروسا: آل إليه حكم ألمانيا بعد وفاة عمه كونراد الثالث عام ١١٥٢م. ويعد فريدريك الأول من أقوى الشخصيات التي تولت حكم ألمانيا منذ عهد أوتو الأول (٩٦٢- ٩٧٣م). قضى فريدريك مدة حكمه الطويلة البالغة سبع وثلاثون عامًا في كفاح مستمر من أجل إعادة عظمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة. وكما يشير أحد كتاب سيرة فريدريك الأول أن كل آماله كانت تنحصر في تحقيق هدف واحد وهو إعادة عظمة الإمبراطورية الرومانية ومجدها السالف.

للمزيد: حامد زيان غانم: الإمبراطور فريدريك باربروسا والحملة الصليبية الثالثة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٧م، ص ١٢.

[٢] كانوت السادس: ولد في عام ١١٦٢م. تم تتويجه كوريث لوالده في ٢٥ يونيو ١١٧٠م، وحكم كملك وحيد في الفترة من ١١٨٢ إلى ١٢٠٢م.

The Works of Sven Aggesen: Twelfth-century Danish Historian, Trans E. Christiansen, London, 1992, p. 86.

[٣] هنري السادس: ابن الإمبراطور فريدريك باربروسا. ولد في عام ١١٦٥م، وجعله وليًا للعهد على عرش ألمانيا منذ عام ١١٦٩م. وتولى حكم ألمانيا في عام ١١٨٩م عندما خرج والده بحملته الصليبية. وكان هنري آنذاك قد بلغ من العمر حوالي الثالثة والعشرين. انفرد بحكم ألمانيا في يونيو ١١٩٠م بعد وفاة والده في آسيا الصغرى، وتوج إمبراطورًا في عام ١١٩١م.

وإنهاء السيادة الألمانية على الدنمارك، وإخفاق فريدريك الثاني Frederick II (١١٩٤- ١٢٥٠م)[١] في إعادة السيادة الألمانية على الدنمارك.

بداية العلاقة بين الإمبراطورية والدنمارك:

توترت العلاقات السياسية بين الدنمارك والإمبراطورية الكارولنجية في عهد الملك جودفريد(٨٠٤- ٨١٠م)Godofred [٢]، خاصة بعد أن أضحت الدنمارك متاخمة لحدود الإمبراطورية الكارولنجية نتيجة غزو شارلمان

للمزيد: حسن أحمد عبد الجليل البطاوي: هنري السادس الألماني بين الطموح الإمبراطوري والواجب الصليبي (١١٩٠- ١١٩٧م)، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد السادس والعشرون، يناير ٢٠١٢م، ص ص ٢٢٧- ٢٢٨.

[١] أشرف صالح محمد:الحقبة الهوهنشتاوفينية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، دورية كان التاريخية (http://www.historicalkan.co.nr)، ع ٣، مارس ٢٠٠٩م، ص ٨٦.

فريدريك الثاني: ولد في ٢٦ ديسمبر ١١٩٤م، ويدعى إعجوبة العالم وكان أحد أذكى حكام العصور الوسطى الأوربية. ينتمي لعائلة الهوهنشتاوفن وكان ابن هنري السادس وحفيد فريدريك الأول. توج فريدريك الثاني إمبراطورًا في عام ١٢١٥م، ونصب نفسه ملكًا على القدس عام ١٢٢٩م. حكم فريدريك صقلية حكمًا جيدًا، وأسس جامعة نابولي عام ١٢٢٤م وجعل من جامعة ساليرنو أفضل مدرسة طب في أوربا. وكان طوال حياته في خلاف مع الباباوات والمدن الناهضة في ألمانيا وإيطاليا.

للمزيد: بدران عبد الونيس محمد: الأوضاع الداخلية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، جامعة بني سويف، ٢٠١٥م، ص ١٠.، أشرف صالح محمد: نفس المرجع، ص ٨٦.

[٢] جودفريد: ملك دنماركي تطلع إلى مد إمبراطوريته فوق ألمانيا كلها، كما أخذ ينظر إلى سكسونيا وفريزيا وكأنهما من أقاليم إمبراطوريته. وكان قد أخضع جيرانه الأبودريتيين وجعلهم تابعين له.

للمزيد: إينهارد: سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٩م، ص ٩٤.

لسكسونيا٧٧٢م، ونظر الفرنجة لموارده وقدراته العسكرية باعتبارها تهديدًا جديًا لأمنهم وتوسعهم[١].

وبالفعل اندلع النزاع بين الإمبراطور شارلمان والدنمارك في عام ٨٠٨م، حينما شن ملك الدنمارك هجومًا عسكريًا على إحدى القبائل المتحالفة مع الإمبراطورية الكارولنجية. ثم تجدد النزاع مرة أخرى بعد إعلانه عام ٨١٠ م عن نيته في هزيمة شارلمان في مواجهة عسكرية مباشرة، متوعدًا بالتقدم نحو العاصمة الإمبراطورية أكس لا شابلAix la Chapelle . إلا أن مقتل الملك الدنماركي على يد أحد حراسه الشخصيين في العام نفسه أدى إلى تبدد التهديد الدنماركي المباشر للإمبراطورية الفرنجية. وقد تعزز هذا التحول الإيجابي في العلاقات بين القوتين عندما قام خليفة الملك الدنماركي، هيمنج (٨١٠-٨١٢م)[٢] Hemming - وهو ابن أخت الملك السابق - بإبرام معاهدة سلام مع الإمبراطور شارلمان عام ٨١١م[٣].

ووفقًا لما ورد في حوليات المملكة الفرنجية، بدأ تدخل الأباطرة الفرنجة في شؤون الدنمارك الداخلية ونزاعاتها منذ عام ٨١١م. وتجلى هذا التدخل بوضوح في أحداث عام ٨١٣م، حينما نشب صراع سياسي بين ورثة الملك الراحل جودفريد من جهة، والملكين الدنماركيين هارالد Harald وريجنفريد Reginfred

---

(1) Bryce (J.): The Holy Roman Empire, New York, 1907, pp. 33- 34; Gelting (M. H.): The kingdom of Denmark, in Christianization and the Rise of Christian Monarchy Scandinavia, Central Europe and Rus' c.900-1200, ed N. Berend, Cambridge, 2007, p. 75.

(٢) هيمنج: تولى العرش الدنماركي خلفًا لعمه الملك جودفريد الذي قتل عام ٨١٠م، وعقد معاهدة سلام مع الإمبراطور شارلمان، وتوفي عام ٨١٢م.

Carolingian Chronicles, Royal Frankish Annals and Nithard's Histories, trans B. W. Scholz & B. Rogers, Michigan,1970, p. 93.

(٣) إينهارد: سيرة شارلمان، ص ٩٥.

من جهة أخرى. انتهى هذا الصراع بانتصار أبناء جودفريد، ومقتل ريجنفريد وأكبر أبناء جودفريد. ونتيجة لهذه التطورات، لجأ هارالد عام ٨١٤م إلى البلاط الإمبراطوري طلبًا للمساعدة، وبالفعل تحركت القوات السكسونية والأبودريتية Obodrites في العام التالي[١]، عابرة نهر إيدر[٢]Eyder، ومخترقة أراضي مقاطعة شليسفيغ Schleswig التابعة لسكان الشمال[٣]. وقد انتهت هذه الحملة بفرار أبناء جودفريد، وانسحاب قوات الإمبراطور، بعد أن قدم سكان الشمال أربعين رهينة كضمان للإمبراطور، مما يشير إلى نجاح الحملة في تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية[٤].

---

[١] قبائل الأبودوريت: قبائل سلافية كانت تعيش على نهر الألبه في غربي منطقة ماكلنبورج واعترفوا بسيادة شارلمان عليهم وشاركوه في حملاته ضد السكسون، وعندما رحَّل شارلمان سكان منطقة النوردالبيجيان من السكسون عام ٨٠٤م منحها لهم.

للمزيد: إينهارد: سيرة شارلمان، ص ٨٧.

[٢] نهر إيدر: شكل الحدود الجنوبية بين الدنمارك والإمبراطورية الرومانية المقدسة، يقع بين بحر البلطيق ونهر ألبه، ويمتد عبر مساحة شاسعة من البلاد حتى شيفرين.

The Danish medieval laws, p. 3., Thompson (J. W.): Feudal Germany, Vol. 2, New York, 1962, p. 513.

[٣] شليسفيج: تقع في الشمال على بعد ٧٠ ميلاً شمال غرب هامبورغ. تعد واحدة من أقدم مدن شمال ألمانيا، وقد لعبت دورًا مهمًا في التاريخ الألماني الدنماركي منذ حوالي عام ٨٠٠م. بعد أن كانت مدينة تابعة للإمبراطورية الألمانية أو الرومانية المقدسة، تم التنازل عنها للدنمارك في عام ١٠٢٧م. في أواخر العصور الوسطى، على الرغم من كونها إقطاعية تابعة للدنمارك، وقعت مرة أخرى تحت سيطرة الإمبراطورية الألمانية كجزء من هولشتاين.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, New York, 2007, p. 1170.

[4] Annales regni Francorum Inde AB A. 741. Usque AD A. 829: qui dicuntur Annales laurissenses maiores et Einhardi, ed Pertzh, Hannoverae, 1895, pp. 134, 136.

تصاعد التدخل الفرنجي في الدنمارك -رغم نجاح الملك هارالد في تولي حكم الدنمارك عام ٨١٩م- نتيجة استمرار المنافسة على العرش بين هارالد من جهة وأبناء جودفريد من جهة أخرى. وقد بلغ هذا التدخل ذروته عام ٨٢٤م عندما استقبل الإمبراطور لويس التقي(٨١٤- ٨٤٠م) هارالد في كومبيان، وأرسل بعثة تحقيق إلى ممالك الشمال برئاسة إيبو، رئيس أساقفة ريمس، يرافقه اثنان من الكونتات الفرنجة[١]. وقد شكل تعميد الملك هارالد Harald[٢] في عام ٨٢٦م نقطة تحول محورية في هذا السياق، حيث قام الإمبراطور بمنح هارالد سلطة الحكم على مملكته، مقابل أداء الأخير قسم الولاء للإمبراطور بعد مراسم التعميد مباشرة[٣].

ولم يكن هناك أي تأثير ملموس للملوك والأباطرة الألمان على القيادة الدنماركية خلال القرن الحادي عشر الميلادي. ويمكن تفسير هذه الظاهرة في ضوء الأوضاع السياسية الداخلية للإمبراطورية الرومانية المقدسة آنذاك. فقد شهد هذا القرن ذروة الصراع بين الإمبراطورية والبابوية على السيادة في العالم المسيحي. وهزيمة الإمبراطورية أمام البابوية عام ١١٢٢م، مقترنة بالمعارضة السياسية والعسكرية الداخلية، مما أدى إلى إضعاف النفوذ الإمبراطوري حتى اعتلاء فريدريك باربروسا العرش. ومن المرجح أن هذه الظروف المجتمعة قد أسهمت في تخفيف حدة الضغوط الألمانية على المملكة الدنماركية[٤].

---

(1) Annals of the House of Hanover, p. 72; Hybel (N.): The Nature of Kingship 800–1300, Boston, 2018, pp. ١١٦- 117.

(٢) هارالد: أول ملك دنماركي يتم تعميده في عام ٨٢٦م في ماينز من قبل الإمبراطور لويس التقي، الذي كان بمثابة الأب الروحي له.

Jensen: The Blue Baltic Border of Denmark in the High Middle Ages, p. 177.

(3) Jensen: Ibid. Cit., pp. 177- 178.

(4) Hybel: The Nature of Kingship, pp. ١٢٤- ١٢٥.

منح الملك كونراد الثاني(١٠٢٤- ١٠٣٩م) Conrad II[١]، ملك ألمانيا، مقاطعة شليسفيج كإقطاعية للملك الدنماركي كانوت عام ١٠٢٧م، وذلك مقابل وعد بالدعم الدنماركي في مواجهة السلاف، وتقديم كل الملوك الدنماركيين اللاحقين يمين الولاء والخدمة العسكرية للملوك الألمان. بيد أن هذا الترتيب الذي أجج الطموحات الدنماركية للهيمنة على ساحل بحر البلطيق، لم يكن في الواقع تنازلًا كاملاً عن المقاطعة؛ إذ إن الملوك الدنماركيين، نظرًا لموقعهم الجغرافي البعيد عن نطاق النفوذ العسكري للإمبراطورية، لم يكن لديهم النية في الاستمرار بتقديم الولاء على المدى الطويل[٢].

يمثل قسم الولاء الذي أداه الملك الدنماركي للإمبراطور الألماني نقطة تحول محورية في العلاقات بين البلدين، حيث يُعد أول اعتراف رسمي من الملوك الدنماركيين بالسيادة الألمانية على الدنمارك. هذا القسم منح الإمبراطور الألماني حق التدخل في الشؤون الدنماركية الداخلية، بما في ذلك مسألة وراثة العرش. الأهم من ذلك، أنه أسس لتقليد مستمر ألزم جميع الملوك الدنماركيين اللاحقين بأداء يمين الولاء وتقديم الخدمة العسكرية للملوك الألمان. هذا الترتيب عكس تقييدًا واضحًا للسيادة الدنماركية، حيث ارتبطت شرعية الحكم الدنماركي بالاعتراف الألماني، مما أدى إلى تأثير دائم على الهيكل السياسي الدنماركي وعلاقاته مع جيرانه الألمان.

---

(١) كونراد الثاني: واجه في بداية عهده قوة نفوذ كبار الأمراء. وفي عام ١٠٢٦م اتجه إلى إيطاليا ونجح في القضاء على نفوذ أمراء إيطاليا، وتوج في العام التالي ١٠٢٧م على يد البابا يوحنا التاسع عشر. ومات كونراد في عام ١٠٣٨م.

للمزيد أنظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م ، ص ص ١٩٨- ١٩٩.

(2) Dunham (S. A.): A History of the Germanic Empire, Vol. 1, London, 1834, p. 139.

أدرك لوثر الثاني(٨٣٥- ٨٦٩م)Lothar II[١] الأهمية الاستراتيجية لمدينة شليسفيج التي عدت نقطة انطلاق للتوسع الدنماركي، ولذلك سعى إلى استعادة السيطرة عليها، مستغلاً النزاع على العرش الذي حدث بشكل خاص في عام ١١٠٣م، عندما توفي الملك إريك الأول(١٠٥٦- ١١٠٣م) Eric I[٢] تاركًا وريثًا قاصرًا هو كانوت لافارد(١١٣١م) Canute Lavard تحت وصاية عمه نيلز(١١٠٤- ١١٣٤م)Niels[٣] ، الذي كان يطمح في تأمين خلافة العرش لابنه ماجنوسMagnus . في إطار هذه السياسية، تم تعيين كانوت لافارد دوقًا لشليسفيج عام ١١١٥م. غير أن ميول كانوت لافارد لألمانيا، والرغبة في ربطه بصورة أوثق مع ألمانيا دفعت لوثر الثاني إلى منحه السيادة على واجريا (Wagria) عام ١١٢٥م. وبيع مملكة الأبودريت له عام ١١٢٨م. تلك السياسة التي نظر إليها كل من نيلز وابنه ماجنوس بعين الريبة والعداء، معتبرين إياها تهديدًا لمصالحهم ولاستقلال المملكة الدنماركية[٤].

---

[١] لوثر الثاني: تم تتويجه إمبراطورًا في روما في عام ١٠٣٣م على يد البابا إنوسنت الثاني. كان قد أمسك بركاب البابا في لقاء في ألمانيا، ورغبة منه في الحصول على دعم البابا، أقسم على الدفاع عن الكرسي الرسولي، واعترف بحقوق البابا على جزء من الأراضي التي كانت تنتمي للكونتيسة ماتيلدا. توفي لوثر الثاني في تيرول بعد حرب ناجحة ضد النورمان في جنوب إيطاليا..Bryce: The Holy Roman Empire, pp. XXXIX- XL

[٢] إريك الأول: تولى العرش الدنماركي خلفًا لشقيقه أولاف Olaf، ولقب بالملك الصالح. حمل الصليب وخرج للشرق حيث توفي في الطريق في قبرص في ١٠ يونيو ١١٠٣م.
The Works of Sven Aggesen, pp. 67- 68.

[٣] نيلز: عُين نيلز وصيًا على مملكة الدنمارك وولي عهدها من قبل الملك إريك أثناء ذهابه للأرض المقدسة في الشرق. بعد أن أقسم على تسليم المملكة والعرش لكانوت في حال وفاة إريك في الشرق. Helmold: The Chronicle of the Slavs, p. 152.

[4] Helmold: The Chronicle of the Slavs, pp. 152- 153; Thompson: Feudal Germany, pp. 498- 499.

واجريا: كان يسكنها شعب الواجيري، تتطابق تقريبًا مع ما يُعرف حاليًا بهولشتاين الشرقية. Helmold: Ibid. Cit., p. 52.

هذا التوتر السياسي عكس التعقيدات المتزايدة في العلاقات بين الدنمارك وألمانيا، وأبرز التحديات التي واجهت الحكام الدنماركيين في موازنة طموحاتهم التوسعية مع الحفاظ على استقلالهم عن النفوذ الألماني.

الحروب الأهلية الدنماركية (١١٣١- ١١٥٧م) واستدعاء السيادة الألمانية:

لعبت الحروب الأهلية الدنماركية دورًا محوريًا في استدعاء السيادة الألمانية على الدنمارك وترسيخها، وتنقسم إلى فترتين رئيستين: الحرب الأولى (١١٣١- ١١٣٨م) والثانية (١١٤٦-١١٥٧م). خلال هاتين الفترتين، قام المتنازعون على العرش الدنماركي بتوجيه نداءات متكررة للقوى الألمانية طلبًا للدعم والشرعية، مما أدى إلى زيادة النفوذ الألماني في الشؤون الداخلية الدنماركية. هذه النداءات كانت بمثابة دعوات غير مباشرة لاستدعاء السيادة الألمانية وتأكيدها، مما أدى إلى إضعاف استقلالية القرار السياسي الدنماركي وترسيخ مفهوم التبعية للسلطة الألمانية.

الحرب الأولى (١١٣١-١١٣٨م): اندلعت هذه الحرب الأهلية إثر حادثة مأساوية وقعت في السابع من يناير عام ١١٣١م، حين أقدم ماجنوسMagnus، نجل الملك نيلز، على قتل ابن عمه كانوت لافارد بعد استدراجه إلى اجتماع في غابة هارالدستيدHaraldsted [1].

تناولت المصادر التاريخية الألمانية والدنماركية المعاصرة تفاصيل هذه الجريمة بإسهاب، مسلطة الضوء على هوية القاتل، والضحية، وتداعيات

[1] The Works of Sven Aggesen, pp. 68- 69.; Annales Sorani 1130-1300, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920, p. 73; Helmold: The Chronicle of the Slavs, p. 155; Ole (F.): Kirker rejses alle vegne 1050-1250, Gyldendal, 1994, pp. 73- 74.

غابة هارالدستيد: تقع على بعد أربعة اميال شمال رينجستيد Ringsted في وسط زيلاند.

The Works of Sven Aggesen, p. 131.

الحادثة. وقد وصف سجل روسكيلد الدنماركي خطورة الأمر قائلاً: "زرعت هذه الحادثة خلافًا عميقًا ومحنة بين الدنماركيين لم يشهد الشعب ورجال الدين أشد وطأة منها منذ دخول المسيحية إلى الدنمارك"(١). وفي السياق ذاته، أورد هلمولد في تأريخه للسلاف: "منذ ذلك اليوم، تصاعدت وتيرة الاضطرابات والحروب الأهلية في الدنمارك بشكل ملحوظ"(٢). أما ساكسو جراماتيكوس فقد ذهب إلى القول بأن "أنباء هذه الجريمة أثارت ضجة هائلة في جميع أرجاء البلاد"(٣).

تبرز هذه الشهادات التاريخية مدى الأثر العميق الذي خلفته هذه الحادثة على النسيج الاجتماعي، والسياسي للدنمارك، مما مهد الطريق لفترة من الاضطرابات الداخلية والصراعات على السلطة التي استدعت النفوذ والسيادة الألمانية على الدنمارك.

تشير المصادر إلى دوافع متعددة وراء مقتل كانوت لافارد، أبرزها: الخوف من محاولته الاستيلاء على العرش بدلًا من ماجنوس، خاصة في ظل غياب خط واضح للوراثة الملكية، تقصير كانوت في أداء واجباته كدوق دنماركي، بسبب ارتباطه الوثيق بالإمبراطور لوثر، القلق المتزايد من شعبية كانوت المتنامية والتهديد المحتمل الذي قد يشكله بعد وفاة نيلز. أخيرًا، أدت النظرة إليه كأداة

(1) Chronicon Roskildense, in Scriptores Minores Historie Danice, ed Gertz, vol. 1, Kobenhavn, 1918, pp. 27- 28.

(2) Helmold: The Chronicle of the Slavs, p. 155.

(3) p. 935; Nielsen (T. K.): Struggling for ecclesiastical independence in the North, in Pope Innocent II (1130–43) The world vs the city, ed J. Doran & D. J. Smith, New York, 2016, p. 205.

للنفوذ الألماني في الدنمارك إلى تأجيج المخاوف حوله. هذه العوامل مجتمعة خلقت مناخًا من التوتر السياسي وعدم الثقة، أدى في النهاية إلى اغتياله[١].

(1) Corsi (M.): Elite Networks and Courtly Culture in Medieval Denmark: Denmark in Europe, 1st to 14th Centuries, Doctor of Philosophy, University of Houston, May, 2014, p. 167; Bregnsbo (M.) and Other: The Rise and Fall of the Danish Empire, Odense, 2022, p. 57; Kjær (L.): Political Conflict and Political Ideas in Twelfth-Century Denmark, Viking and Medieval Scandinavia, Vol. 13, 2017, p. 61; Ole: Kirker rejses alle vegne, pp.74, 75.

يؤكد ساكسو أثر وراثة العرش في حادثة القتل، حيث ينقل حوارًا بين الطرفين يشير فيه ماجنوس إلى ضرورة مناقشة خلافة العرش، بينما يرد كانوت بأن الوقت غير مناسب لمثل هذه المواضيع. وهو ما يؤكده المؤرخ الألماني هلمولد عندما يتحدث عن رواية القتل ويشير إلى دور والدة ماجنوس وتحريضها لقتل كانوت عندما قالت له: "هل ترى كيف تولى ابن عمك الصولجان وأصبح يحكم الآن؟ "فأعتبره عدوًا عامًا لم يتردد في انتزاع اللقب الملكي لنفسه رغم أن والدك لا يزال على قيد الحياة. وإذا تركت هذا الأمر يمر دون أن تلاحظه لفترة طويلة ولم تقتله، فكن على يقين من أنه سيحرمك من الحياة ومن المملكة".

Helmold: The Chronicle of the Slavs, pp. 154- 155; Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 939.

ارتبط كانوت لافارد بعلاقة وثيقة مع ملوك الدنمارك منذ أن أمضى فترة من شبابه في بلاط دوق سكسونيا، قبل أن ينتقل عند بلوغه سن الرشد إلى بلاط الإمبراطور لوثر حيث أقام لسنوات عديدة، محتفظًا بمكانته الملكية، وحصوله في عام ١١٢٠م على لقب دوق تقديرًا لجهوده في تأمين الحدود الجنوبية للمملكة الدنماركية ضد الونديين. ومنحه السيادة على أراضي الونديين شمال نهر إلبه كإقطاعية. ويشير مؤلف "Knytlinga saga " إلى أن كانوت تلقى نصائح من الإمبراطور الألماني هنري الخامس (المتوفى عام ١١٢٥) بشأن التحصينات النهرية خارج مدينة شليسفيغ وآليات جمع الرسوم في مينائها. تلك الروايات التي تؤكد على العلاقات الوثيقة التي ربطت كانوت بالإمبراطورية الألمانية.

سعى الدنماركيون، عقب مقتل كانوت لافارد، إلى انتخاب ملك جديد من العائلة المالكة. كان لدى كانوت أخوان غير شقيقين: إريك وهارالد كيسيا. وفقًا لرواية ساكسو، اختير إريك الثاني ملكًا معارضًا- بعد أن تم استبعاد هارالد بسبب سمعته السيئة المرتبطة بالجشع والشهوة- في سكانيا ثم في جوتلاند، من قبل الثوار الساعين للانتقام لمقتل كانوت لافارد. نتيجة لذلك، وجه إريك جهوده نحو محاربة نيلز وماجنوس، فقام بجمع جيش وتقدم به نحو أسوار جوتلاند، مما أشعل فتيل الصراع على السلطة في المملكة الدنماركية(١).

سعى الملك إريك الثاني(١١٣٤- ١١٣٧م) Erick II إلى معاقبة ماجنوس من خلال مسارين رئيسيين: الأول تمثل في التواصل الدبلوماسي مع الملك الألماني لطلب الدعم والمساندة، مما يشير إلى محاولته لتعزيز موقفه بدعم خارجي. أما المسار الثاني فكان عسكريًا، حيث تولى إريك بنفسه قيادة الجيوش في حملة عسكرية هدفها الانتقام من ماجنوس(٢).

تحرك الملك الألماني لوثر في صيف عام ١١٣١م نحو جوتلاند على رأس جيش قوامه ستة آلاف مقاتل- مدفوعًا برغبة التوسع أكثر من الانتقام لمقتل

Helmold: The Chronicle of the Slavs, p.152 ; Knytlinga saga: The History of the Kings of Denmark, pp. 125- 126; Corsi: Elite Networks and Courtly Culture in Medieval Denmark, p. 167.

(1) Vol.1, p. 949; Rønning (O. A.): Beyond Borders: Material Support from Abroad in the Scandinavian Civil Wars, 1130-1180, Master's thesis, University of Oslo, 2015, p. 51.

(2) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 949; Nielsen: Struggling for ecclesiastical independence in the North, pp. 205- 206; Barber (M.): The Two Cities, Medieval Europe, 1050–1320, New York, 2004, p. 355.

تابعه- حتى وصل إلى دانفريكDannevirke [١]، حيث اتخذ ماجنوس موقعًا دفاعيًا بجيش دنماركي كبير. نظرًا لاستعداد نيلز وماجنوس للتفاوض من جهة، ورغبة لوثر في تجنب التورط العميق في الدنمارك والحفاظ على قواته لحملة إيطالية مخطط لها من جهة أخرى، تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين، نص على شراء الحصانة والحماية من لوثر مقابل دفع مبلغ كبير من الذهب وإعلان الولاء[٢]. هذا التحول الدراماتيكي حوّل ما كان خسارة للوثر - بفقدانه حليفًا - إلى مكسب استراتيجي بحصوله على ولاء الملك الدنماركي، مما عزز نفوذه في المنطقة دون الحاجة إلى مواجهة عسكرية مباشرة[٣].

يكشف هذا التحالف بين الطرفين عن حقائق جوهرية في الصراع السياسي آنذاك. فمن ناحية، يتضح أن اغتيال كانوت لافارد لم يكن نتيجة للنفوذ الألماني كما يعتقد البعض، بل كان محركه الأساسي الطموح في وراثة العرش. ومن ناحية أخرى، فإن تدخل الملك الألماني في هذا الشأن لم يكن مدفوعًا برغبة في الانتقام، بل كان لاستعادة نفوذه في ألمانيا. وهذا يدل على أن السياسة تحكمها المصالح والتحالفات المتغيرة، حتى لو اقتضى الأمر التحالف مع القاتل لتحقيق الأهداف السياسية.

اختلف ساكسو وهلمولد في تفسير أسباب هذا الخضوع الدنماركي، فبينما يزعم هلمولد أن الخوف من شجاعة الفرسان الألمان هو ما دفع ماجنوس إلى

---

[١] دانفريك: بدأ بناءه في عهد الملك جودفريد للدفاع عن الدنمارك ضد السكسونيين على طول نهر إيدر من بحر البلطيق إلى ساحل بحر الشمال. وتم توسيعه على مدى الخمسمائة عام التالية من خلال مراحل عديدة أبرزها في عهد الملك فالديمار الأول حتى بلغ طوله ثلاثين كيلو متر. Rønning: Beyond Borders, p. 227.

[2] Helmold: The Chronicle of the Slavs, pp. 155- 156; Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 951; Rønning: Ibid. Cit., p. 51.

[3] Nielsen: Struggling for ecclesiastical independence in the North, p. 213.

شراء الحصانة من الألمان[١]، يزعم ساكسو أن هذا الترتيب كان مجرد ذريعة مشرفة لانسحاب القوات الإمبراطورية، التي لم تجرؤ على مهاجمة الجيش الدنماركي. غير أن هذه الرواية تثير الشكوك، إذ لو لم يكن الجيش الإمبراطوري يشكل تهديدًا حقيقيًا، فما الداعي لعرض ابن الملك نيلز خدماته على الإمبراطور؟ يبدو أن الهدف الحقيقي من ذلك كان منع الدعم الإمبراطوري للمتمردين بقيادة إريك[٢].

وقد أجمع المؤرخان على أن ماجنوس أُرغم على الخضوع للوثر من خلال تسوية قاسية حولت خسارة لوثر لحليفه السابق إلى مكسب كبير، حيث حصل على ولاء الملك الدنماركي الجديد. وفي سياق مفهوم السيادة، مثل هذا الاتفاق انتقالًا جزئيًا للسيادة الدنماركية إلى الإمبراطورية الألمانية، حيث أصبح ماجنوس تابعًا للوثر. هذا التحول في العلاقات بين الدولتين اعتبره المؤرخ الدنماركي إذلالًا عظيمًا للتاج الدنماركي.

شرع الملك إريك الثاني بعد أن رأى موقف الملك الألماني لوثر من جريمة قتل أخيه في إعداد الجيوش سعيًا للانتقام. فشن سلسلة من الهجمات على ماجنوس، لكنه مُني بالهزيمة مرارًا وأُجبر على الفرار. ونتيجة لهروبه المتكرر، أُطلق عليه لقب "هاسينفوث" (Hasenvoth)، أي "الأرنب". بعد فترة وجيزة، لجأ إريك إلى شليسفيج، حيث لقي ترحيبًا حارًا من سكانها تقديرًا لحسن معاملة كانوت لافارد لهم. إلا أنه اضطر للهروب منها أيضًا بعد أن حشد نيلز وماجنوس القوات الدنماركية لمحاصرة المدينة. لم يتمكن إريك من الفرار إلا

---

(1) Helmold: The Chronicle of the Slavs, p. 156

(2) Vol. 1, p. 951; Hybel: The Nature of Kingship, pp. 126 - 127.

بعد أن أجبرت قسوة الشتاء المحاصرين على رفع الحصار، مما أتاح له فرصة اللجوء إلى لوندLund[١].

في عام **١١٣٣**م، شن الملك نيلز هجومًا على زيلاند، التي لجأ إليها إريك الثاني بعد طرده من شليسفيج. وما فاقم متاعب إريك الثاني آنذاك هو انشقاق أخيه هارالد كيسيا وانحيازه إلى نيلز وماجنوس. فقد كان هارالد يضمر استياءً عميقًا من صعود إريك أكثر من غضبه لمقتل كانوت. لم يكتف هارالد بالتخلي عن أخيه، بل حصّن قلعته التي تقع بالقرب من روسكيلد[٢] Roskilde لتقديم دعم أكثر فعالية لنيلز. ردًا على ذلك، حاصر إريك قلعة أخيه، مستفيدًا من وجود عدد كبير من السكسونيين في المدينة. غير أن هارالد تمكن بحنكة من الفرار من الحصار، ثم نجح في استعادة القلعة بمساعدة الملك نيلز. وبإذن من الأخير، قام هارالد بمعاقبة الألمان الذين ساندوا إريك الثاني بالقتل والتشويه والنفي[٣].

---

(1) Helmold: The Chronicle of the Slavs, p. 156; Nielsen: Struggling for ecclesiastical independence in the North, p.215.

لوند: أسسها الملك الدنماركي كانوت في عام **١٠٢٠**م، وأصبحت مقرًا لأسقفية لجميع الدول الاسكندنافية في عام **١١٠٣**م وازدهرت كمركز كنسي وتجاري. ثم تراجعت بعد الإصلاح الديني والحروب السويدية في **١٦٥٠**م. وهي موقع ثاني أقدم جامعة في السويد، أسسها تشارلز الحادي عشر في عام **١٦٦٨**م.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 751.

(٢) روسكيلد: عاصمة مقاطعة روسكيلد، تقع على مضيق روسكيلد، شرق الدنمارك. كانت عاصمة الدنمارك من القرن العاشر إلى عام **١٤٤٣**م وظلت مركزًا للنشاط الكنسي من القرن الحادي عشر حتى الإصلاح الديني في عام **١٥٣٦**. تضم الكاتدرائية، التي بُنيت حوالي عام **١٢٠٠**، مقابر العديد من ملوك الدنمارك.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Ibid. Cit., p. 1097.

(3) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 957; Annales Lundenses, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920, p. 75;

خشية الانتقام لتعذيب الألمان وطردهم من روسكيلد، ولمنع أي دعم ألماني لإريك الثاني، أوفد الملك نيلز ابنه ماجنوس إلى المجلس الإمبراطوري في هالبرشتاتHalberstadt بعيد الفصح عام **١١٣٤**م[١]. حيث لقي حفاوة بالغة، إذ توَّجَه الإمبراطور ملكًا للدنمارك وعيّنَه حاملاً للسيف الإمبراطوري، مقابل هبات سخية من الذهب والفضة، وإطلاق سراح الرهائن الألمان، والتعهد بإخضاع الوراثة الدنماركية لموافقة الإمبراطور مستقبلاً. بهذه المراسم الإقطاعية، أعلن لوثار ضمنيًا اعتبار الدنمارك جزءًا من الإمبراطورية. منح هذا الاتفاق نيلز ضمانات رسمية لأمن حدوده الجنوبية وخلافة ماجنوس للعرش. بيد أن الواقع السياسي ظل غامضًا، فكان لإريك، المنافس على العرش، علاقاته الخاصة في ألمانيا. وتشير وثائق أنالس إرفورتنسيس إلى نجاحه في استقطاب مرتزقة ألمان لتعزيز قواته في سكانيا[٢].

Scriptores Historie Danice Minores, ed Gertz, vol. 1, Kobenhavn, 1918, p. 165; Kjær: Political Conflict and Political Ideas in Twelfth-Century Denmark, pp. 64- 65.

(١) هالبرشتات: تقع في ساكسونيا على بعد **٣٣** ميلاً جنوب شرق برونزويك. وقد تم إنشاء مقر أسقفي بها بحلول عام **٨١٤**م. تعرضت للحرق من قبل هنري الأسد عام **١١٧٩**م. وفي عام **١١٨٠**م منحها الإمبراطور فريدريك الأول للأساقفة كإقطاعية دنيوية. وكانت عضوًا مزدهرًا في الرابطة الهانزية.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. .**٥١٠**

(2) Monumenta Erphesfurtensia Saec. XII. XIII. XIV., ed O. Holder, Hannoverae, 1899, pp. 40- 41., Anderson (P. G.): Denmark after the Vikings: Major Developments in Danish Politics and Culture, 1042-1160, Ph.D., Wayne State University, 1977, pp. 109- 110; Poole (A. L.): Germany 1125—1152, in The Cambridge Medieval History, Vol. 5 Contest of Empire and Papacy, New York, 1926, pp. 344- 345.

يجسد تتويج الإمبراطور لماجنوس ملكًا على الدنمارك، وتعيينه حاملاً للسيف الإمبراطوري، العلاقة الهرمية بين السيد الأعلى والتابع في النظام الإقطاعي. ويمثل تقديم الهبات والتعهد بإخضاع الوراثة الدنماركية لموافقة الإمبراطور تبادلًا ماديًا وسياسيًا، مشيرًا إلى تنازل ملحوظ عن السيادة الوطنية. كما يعكس إعلان لوثر الضمني باعتبار الدنمارك جزءًا من الإمبراطورية طموحات توسعية، مستغلاً النظام الإقطاعي كأداة للتوسع دون اللجوء إلى الغزو المباشر. ورغم أن هذه المراسم منحت ماجنوس شرعية دولية، إلا أنها أبرزت أيضًا التوتر القائم بين السيادة الوطنية والنفوذ الإمبراطوري، موضحةً كيف صاغت العلاقات الإقطاعية ملامح السياسة والدبلوماسية في تلك الحقبة التاريخية.

اشتبك الطرفان في معركة حاسمة في فوديفيج Fodevig يونيو **١١٣٤**م انتهت بانتصار ساحق للملك إريك الثاني ومقتل ماجنوس إلى جانب خمسة أساقفة وحوالي **٦٠** من رجال الدين والأرستقراطيين البارزين، هذا النصر الكبير رفع من شأن إريك، وأكسبه لقبًا جديدًا: "إريك إيمون"، أي "الجدير بالذكر". أما الملك نيلز فقد نجا بصعوبة وفر إلى شليسفيج، حيث لقي حتفه في **٢٥** يونيو **١١٣٤**م على يد سكان المدينة المؤيدين لإريك الثاني[١]. وقد علق

يُعد تعيين ماجنوس حاملاً لسلاح الإمبراطور تكريماً عظيماً، إذ مثل السيف رمزاً لقوة الإمبراطور، مما عكس المكانة الرفيعة التي حظي بها ماجنوس، وأثبت أيضاً درايته بالتقاليد الاحتفالية ومشاركته فيها.

Corsi: Elite Networks and Courtly Culture in Medieval Denmark, p. 144.

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 967; Annales Lundenses, p. 75; Scriptores Historie Danice Minores, p. 165; Monumenta Erphesfurtensia Saec, pp. 40- 41; Salonen (K.)& other: Scandinavia in the Middle Ages 900-1550, Between Two Oceans, New York, 2023, p. 27.

المؤرخ هلمولد على هذه الأحداث قائلاً: "هكذا انتقم الرب لدم كانوت الذي قتله ماجنوس، الذي خالف القسم الذي أقسمه"[١].

استدعى مقتل ماجنوس على يد إريك الثاني في فوديفيج إجراء مصالحة جديدة بين العرش الدنماركي والإمبراطورية. ولهذا الغرض، أرسل إريك الثاني وفدًا دبلوماسيًا إلى مجلس الإمبراطور في ماجدبورغMagdeburg [٢] في يونيو **١١٣٥**م. ومن المرجح أن الملك الدنماركي الجديد قد عرض اتفاقًا بشروط مماثلة لتلك التي قدمها ماجنوس قبل عام واحد فقط. وبهذا، سلك إريك الثاني مسلك أسلافه في محاولة كسب رضا الإمبراطور الألماني، متبعًا النهج الدبلوماسي ذاته[٣].

تظهر هذه الاتفاقية استمرارية العلاقات الإقطاعية بين الدنمارك والإمبراطورية الألمانية، حتى مع تغير الحكام. فرغم وصول إريك الثاني للحكم بطريقة عنيفة، فإنه سارع للحفاظ على العلاقة الإقطاعية مع الإمبراطور، مما

اتبع الملك الألماني سياسة الوجهين مع الصراع الدنماركي على العرش، والدليل على ذلك مشاركة حوالي **٣٠٠** فارس ألماني إلى جانب إريك الثاني في معركة فوديفيج التي غيرت مجرى الحرب الأهلية بشكل جذري.

Nielsen: Struggling for ecclesiastical independence in the North, pp. 221-222.

(1) pp. 157- 158.

(٢) ماجدبورج: تقع على نهر إلبه، على بعد **٨٢** ميلاً جنوب غرب برلين. تم ذكرها لأول مرة كمستوطنة تجارية في عام **٨٠٥** م، وفي عهد الإمبراطور أوتو الأول أصبحت قاعدة لإضفاء الطابع الألماني على الأراضي الونديّة. احترقت في عام **١١٨٨** ولكنها أصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا بحلول القرن الثالث عشر.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p.767.

(3) Nielsen: Struggling for ecclesiastical independence in the North, p.221.

يؤكد أهمية الحصول على الشرعية والاعتراف من السلطة الإقطاعية العليا، حتى بالنسبة للملوك الذين وصلوا للحكم بالقوة.

يمكن تفسير هذه الاتفاقية، من وجهة نظر الباحث، بأنها جاءت رداً على الدعم الألماني لإريك الثاني في صراعه على العرش ضد نيلز وماجنوس. ويتضح ذلك من خلال الموقف اللافت للإمبراطور الذي امتنع عن الانتقام لمقتل أحد أتباعه، حتى ولو شكلياً، ولم يسعَ لإرغام الملك الجديد على تقديم التعويض أو إعلان الولاء.

لم يستمر حكم الملك إريك إيمون طويلاً بعد ذلك إذ قتل في اجتماع عام بجنوب جوتلاند عام **١١٣٧**م، بعد ثلاث سنوات فقط من توليه الحكم [١]. وتولى العرش خلفًا له ابن أخته إريك لام (**١١٣٧- ١١٤٦**م) الوريث البالغ الوحيد المؤهل لخلافته[٢]. وظل يحكم حتى تنازل عن العرش عام **١١٤٦**م بعد حكم دام تسع سنوات، والتحق بدير البنديكتيين في أودنسي[٣]Odense ، حيث توفي عام **١١٤٧**م. لم يكن هذا نهاية الصراع؛ إذ شهدت السنوات التالية حروبًا شبه مستمرة بين ثلاثة من أفراد العائلة المالكة. تحالفوا في تشكيلات متغيرة، تارةً

---

(1) Annales Ryenses, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920, p. 77; Annales Waldemariani, p. 76; The Works of Sven Aggesen, p. 71; Salonen (K.)& other: Scandinavia in the Middle Ages 900-1550, p. 27.

(2) Annales Lundenses, p. 77; Annales Sorani, p. 77; Ole: Kirker rejses alle vegne, p. 134.

(٣) أودنسي: تأسست في القرن العاشر، يوجد بها كنيسة من القرن الثاني عشر وكاتدرائية من القرن الثالث عشر للقديس كانوت.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 949.

مع ملوك ألمانيا، وتارة مع حكام الوندين الوثنيين في شمال ألمانيا، وحينًا مع ملوك آخرين من اسكندنافيا، أو فيما بينهم، أو ضد بعضهم البعض[١].

الحرب الثانية (١١٤٧- ١١٥٦م): نشب صراع طويل الأمد استمر حوالي اثني عشر عامًا على العرش الدنماركي عام ١١٤٦م بين كل من سفين، ابن الملك إريك الثاني، الذي انتخب ملكًا في زيلاند، وكانوت، ابن ماجنوس نيلز، الذي تم انتخابه في جوتلاند. بينما ظلت زيلاند منطقة نزاع بين الطرفين، وأدت هجمات كانوت المتكررة على الجزيرة إلى انضمام فالديمار إلى جانب سفين[٢].

دأبت النخبة الدنماركية على الاستعانة بالدعم الخارجي خلال فترات الصراع والحروب الأهلية. وفي هذا السياق، حظي كانوت بمساندة خارجية من الكونت أدولف هولشتاين، الذي نجح في كسب رضاه عبر تقديم الهدايا مقابل تبعية الكونت لكانوت وانضمامه إليه في حربه ضد سفين. ومع ذلك، يبدو أن تأثير هذا التحالف كان محدودًا. ففي عام ١١٥١م، وبعد فترة وجيزة من إبرام هذا الاتفاق، شهد الصراع منعطفًا حاسمًا؛ إذ تكبد الملك كانوت هزيمة فادحة أمام غريمه سفين في معركة فيبورج، مما أفقده موارد عسكرية وبشرية كبيرة.

---

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, pp. 983, 985; Annales 67-1287, in Annales Danici Medii ÆVvi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920, p. 136; Annales Ryenses, p. 79; Salonen and other: Scandinavia in the Middle Ages 900-1550, p. 27.

(2) Chronicon Roskildense, p. 32; Scriptores Historie Danice Minores, p. 166; Annales Ryenses, p. 79; The Works of Sven Aggesen, p. 71; Ronning (O. A.): The Politics of Exile in Northern Europe, The Case of Knud V of Denmark, in Nordic Elites in Transformation, c. 1050–1250, Volume II, ed K. Esmark& L. Hermanson& H. Jacob, London, 2020, p. 263.

وحسب ما أورده ساكسو، فقد تحول ولاء العديد من رجال كانوت إلى سفين نتيجة لهذه الهزيمة[١].

أُجبر كانوت عقب هزيمة فيبورج على النفي في الفترة من **١١٥١-١١٥٢**م، متنقلاً بين مضيف وآخر بحثًا عمن يمده بالوسائل العسكرية والاقتصادية اللازمة للعودة إلى الدنمارك وهزيمة منافسه. بداية من التماس المساعدة من أقاربه في السويد وبولندا دون جدوى، ثم التوجه إلى سكسونيا، لكن باءت محاولاته بالفشل، ورغم ذلك لم ييأس ونجح في الحصول على مساعدة هارتفيج[٢] Hartwig رئيس أساقفة هامبورغ-بريمن بتزويده بقوة غزو[٣].

اتفق كانوت مع رئيس الأساقفة هارتفيج على تقديم الدعم اللازم للملك الدنماركي لمواصلة صراعه ضد سفين، مقابل وعود من كانوت بإعادة تنصيب هارتفيج على رئاسة الأساقفة. وبالفعل تمكن كانوت، بتمويل من النبيل الألماني، من دخول جوتلاند[٤]. لكن يبدو أن كانوت، الذي بدا قائدًا عسكريًا غير كفء، فشل في محاولة الغزو واضطر للفرار عائدًا إلى سكسونيا، مما يعكس تدهور وضعه السياسي والعسكري بشكل كبير[٥].

---

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, pp. 1015, 1017; Rønning: Beyond Borders, pp. 103- 104.

(٢) هارتفيج: رئيس أساقفة هامبورج، وهو شخص معاد للدنماركيين، بسبب إبعادهم له منذ فترة طويلة عن ولاية رئاسة الأساقفة.

Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 1019.

(3) Annals of the House of Hanover, pp. 213- 214; Ronning: The Politics of Exile in Northern Europe, p.271.

(4) Rønning: Beyond Borders, pp. 103- 104.

(5) Annals of the House of Hanover, pp. 213- 214; Ronning: The Politics of Exile in Northern Europe, p. 2٧١; Rønning: Beyond Borders, p.72.

لم تصلنا تفسيرات واضحة لعدم ترحيب الدوق بكانوت أو دعمه له، لكن يمكننا تقديم بعض الافتراضات، لعل أهمها: أنه لم يكن الساعي الوحيد للتحالف مع هنري الأسد[١]، ولم تكن لديه الموارد الكافية لمنافسة سفين على نيل رضا هنري الأسد، وكل ما يمكن تقديمه هو احتمالية الحصول على خدمات مستقبلية منه.

نلاحظ للمرة الثانية تأكيد المؤرخين على أهمية تقديم الهدايا كوسيلة يعتمدها الملوك الدنماركيون لإقامة روابط مع الأمراء الألمان والحصول على دعمهم. وبالتالي يمكن استنتاج ملامح شخصية هنري بأنه كان رجلاً يولي التعويض الاقتصادي أهمية قصوى عند تقديم المساعدة، وبالتالي كان غياب التعويض المناسب السبب الرئيس وراء عزوف دوق سكسونيا عن تقديم المساعدة للملك الدنماركي المخلوع[٢].

لم يقتصر استدعاء الألمان للتدخل في الشئون الداخلية الدنماركية على الأمراء فقط، بل شمل الملوك أيضًا ففي عام **١١٥٠**م، التمس كل من سفين

---

[١] هنري الأسد: ولد حوالي **١١٢٩**/ **١١٣٠**م، تولي قيادة حزب الويلفيين خلفًا لخاله هنري المتكبر، وقاد الويلفيين في حروبهم ضد الهوهنشتاوفن بعد توليه دوقيتي سكسونيا وبافاريا عام **١١٤٢**م، واستمر الصراع حتى عام **١١٨٠**م عندما نجح فريدريك باربباروسا في مصادرة أمواله وتوزيعها على الأمراء في الإمبراطورية، ثم عاود النزاع مع هنري السادس عام **١١٨٩**م. وتوفي في عام **١١٩٦**م.

حسن أحمد عبد الجليل البطاوي: هنري السادس الألماني بين الطموح الإمبراطوري والواجب الصليبي، ص **٢٦٥**.، بدران عبد الونيس محمد حسن: الأوضاع الداخلية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ص **٥**.

[2] Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 1019; Rønning: Beyond Borders, pp. 91- 92.

وكانوت المساعدة من الملك كونراد الثالث(١١٣٨- ١١٥٢م) [١] Conrad III ، حاكم ألمانيا. وعلى الرغم من أنه لم يكن يحمل لقب الإمبراطور رسمياً، فإنهما خاطباه بهذا اللقب، مما يعكس درجة عالية من الاحترام[٢]. ومن المرجح أن كونراد كان ينظر إليهما على أنهما من أتباعه أو الخاضعين لسلطته[٣].

في عام ١١٥١م، أثناء إقامته الثانية في ألمانيا، كتب كانوت رسالة إلى الملك كونراد الثالث، اتبع فيها نهجًا دبلوماسيًا ذكيًا، حيث تعمد وضع نفسه في مرتبة أدنى من كونراد. فقد أشار إلى نفسه بلقب "ملك الدنمارك"، بينما خاطب كونراد بألقاب أكثر فخامة مثل "الإمبراطور" و"ملك الملوك"، ووصفه بـ"الأب العادل" مقابل وصف نفسه بـ"الطفل". كان هدف كانوت من هذا الأسلوب استمالة كونراد لتقديم الدعم العسكري في الصراع على العرش الدنماركي، مشيرًا إلى حرمانه من ملكه وإرثه ولجوئه إلى الإمبراطورية الرومانية طلبًا للمشورة والدعم. ويتضح أن كانوت كان يستغل مصالح كونراد، إذ عرض عليه في مقابل المساعدة العسكرية تقديم ولاء ملك دنماركي مستقبلي، وبالتالي ولاء مملكة الدنمارك بأكملها.

خلاصة القول، تسعى رسالة كانوت إلى إقامة علاقة اجتماعية أو رابطة سيادة بينه وبين الملك كونراد، بهدف إيجاد التزام أخلاقي من جانب كونراد

---

[١] كونراد الثالث: ابن فريدريك الأول دوق سوابيا المتوفي في عام ١١٠٥م. ولد عام ١٠٩٣م، وأصبح ملكًا على ألمانيا عام ١١٣٨م، وهو أول ملك من ملوك ألمانيا لا يتوج إمبراطورًا منذ أوتو العظيم. وتوفي في عام ١١٥٢م.

للمزيد أنظر: حسن أحمد عبد الجليل البطاوي: هنري السادس الألماني بين الطموح الإمبراطوري والواجب الصليبي، ص ٢٧٣.، سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا في العصور الوسطى، ج١، مكتبة الأنجلو، ط٢، ١٩٧٨م، ص ٣٥٩.

[2] Bregnsbo & Other: The Rise and Fall of the Danish Empire, p. 59.

[3] Hybel: The Nature of Kingship, pp. 127- 128.

لحماية تابعه ومساعدته على استعادة مملكته وإرثه. في مقابل تعزيز قوته ونفوذه، وتوسيع نطاق تأثيره السياسي في المنطقة. ويصاحب ذلك مكاسب رمزية للحاكم الألماني تتجلى في إظهار قوته وقدرته على التأثير في شؤون الممالك المجاورة[١].

لم تُكلل محاولة إشراك كونراد في الصراع الداخلي الدنماركي بالنجاح المنشود؛ ويُعزى ذلك على الأرجح إلى مبادرة الملك سفين بإرسال رسالة مماثلة إلى الحاكم الألماني، متبعًا فيها نفس أسلوب العلاقة الهرمية، واصفًا نفسه بالابن وكونراد بالأب. بيد أن رسالة سفين تميزت بفارق جوهري؛ إذ استند فيها إلى فترة خدمته السابقة في بلاط الملك كونراد، مؤكدًا بذلك على وجود علاقة تبعية قائمة بالفعل بين السيد والتابع. وهذا يتناقض مع نهج كانوت الذي اقتصر على الوعد بولائه المستقبلي كتابع. علاوة على ذلك، اختلفت رسالة سفين عن رسالة كانوت في هدفها الأساسي. فبدلًا من السعي لضمان تدخل الملك كونراد لصالحه، سعى سفين إلى ضمان عدم تدخله على الإطلاق في الشأن الدنماركي. وعليه، ينبغي النظر إلى رسالة سفين باعتبارها ردًا مباشرًا على طلب كانوت للمساعدة العسكرية[٢].

سعى كل من كانوت وسفين إلى استمالة دعم كونراد الثالث، مستندين في ذلك إلى مفهوم علاقة السيادة. حيث اعتمد سفين على علاقة سابقة، في حين قدم كانوت وعودًا مستقبلية. تثير هذه الحالة تساؤلات جوهرية حول مدى قوة الصلة القائمة بين سفين وكونراد، وما إذا كانت كافية لثني كونراد عن دعم كانوت. كما تطرح تساؤلًا حول مدى فعالية تعهدات الولاء والتبعية التي قدمها كانوت في استمالة كونراد وحثه على تقديم المساعدة العسكرية. يبدو أن الكفة مالت لصالح سفين، إذ تشير الدلائل إلى نجاحه في كسب تأييد الملك كونراد.

(1) Ronning: The Politics of Exile in Northern Europe, pp. 277- 278.

(2) Rønning: Beyond Borders, p.74.

فالمصادر التاريخية لا تذكر أي غزو ألماني للدنمارك بقيادة كونراد، ولا تشير إلى أي دعم عسكري قُدم لكانوت. وعليه، يمكن الاستنتاج أن سفين نجح في تحقيق هدفه، بينما آثر كونراد الالتزام بموقف محايد في هذا الصراع[١].

أوفد كانوت وفقًا لساكسو قبل شروعه في الغزو بعثة سرية لاستطلاع مدى ولاء جنوده في وطنه، الذين حولوا ولاءهم لصالح سفين عقب هزيمته في معركة فيبورج عام **١١٥١**م. ويضيف: "جاء الرد بأنهم جميعًا على أهبة الاستعداد للانضمام إلى صفوفه في أي لحظة، ناقلين ولاءهم من سفين إلى سيدهم السابق". رغم أن ساكسو لا يقدم تفسيرًا وافيًا لهذا التحول، فإننا نستنتج أن قدرة كانوت على إعادة تأسيس علاقاته السياسية في الدنمارك كانت رهينة بحجم الموارد التي يمكنه حشدها. ويبدو أن العامل الحاسم في استمالة أتباع كانوت السابقين للعودة إليه لم يكن مجرد الولاء العاطفي – رغم أهميته – بل الأهم من ذلك حقيقة عودته على رأس جيش سكسوني؛ إذ ساهم إدراك أتباعه لامتلاكه اليد العليا وموارد سياسية جديدة ومهمة بشكل كبير في تمكين كانوت من إعادة بناء علاقاته السياسية. فالقوة العسكرية الجديدة التي عاد بها كانوت شكلت عاملاً محوريًا في إعادة ترتيب الولاءات السياسية لصالحه؛ إذ نجح في إعادة تأسيس نفسه بوصفه مرشحًا جادًا للعرش الدنماركي[٢].

مساعي فريدريك باربا روسا لترسيخ السيادة الألمانية على الدنمارك:

لم يتردد كل من كانوت وسفين في التماس الدعم من فريدريك باربا روسا بعد توليه العرش الإمبراطوري مطلع عام **١١٥٢**م، خلفًا لكونراد الثالث. فقد توجه كانوت إلى ألمانيا وتوسل إلى فريدريك باربا روسا – حسب رواية ساكسو – طالبًا مساعدته في الحصول على العرش، متعهدًا بوضع بلاده وحكمه تحت

---

(1) Ibid. Cit., pp.74-75.

(2) vol. 2, p. 1019; Ronning: The Politics of Exile in Northern Europe, p. 280.

السيادة الإقطاعية للإمبراطور. أما سفين، فقد تمتع بميزة واضحة على منافسه في عرض قضيته، إذ لم يقتصر الأمر على ادعائه السيطرة الفعلية على الدنمارك فحسب، بل كان بإمكانه أيضًا اللجوء إلى فريدريك باعتباره صديقًا شخصيًا. ووفقًا لما ذكره ساكسو، فقد خدم الاثنان معًا في بلاط كونراد قبل بضع سنوات[١].

يسلط هذا الأمر الضوء على السيادة الإقطاعية، حيث كان كانوت مستعدًا للتنازل عن استقلال الدنمارك مقابل الدعم الإمبراطوري. أما تمتع سفين بعلاقة شخصية مع الإمبراطور، فيشير إلى أهمية الروابط الشخصية في العلاقات السياسة.

هكذا احتكم الطرفان إلى فريدريك باربا روسا لحسم الصراع بينهما، فدعاهما فريدريك إلى اجتماع للفصل في هذا النزاع. لبى الطرفان الدعوة وحضرا إليه في مدينة مارتينيولس السكسونية، المعروفة باسم ميرسبيرج Merseburg[٢]، في **١٨** مايو **١١٥٢**م. انعقد اجتماع حافل بحضور عدد كبير من الأمراء، إضافة إلى الخصمين المتنازعين اللذين امتثلا لأوامر الإمبراطور. خلال هذا الاجتماع، تم الفصل بينهما، حيث تقرر أن يتنازل كانوت عن لقبه الملكي مقابل منحه بعض المقاطعات. أما سفين، فقد قُرر أن يتسلم السلطة

---

(1) vol. 2, pp. 1033, 1035; Anderson: Denmark after the Vikings, pp. 126-128; Freed (J.): Frederick Barbarossa, The Prince and the Myth, London, 2016, p. 34.

(٢) ميرسبيرج: مدينة في ساكسونيا، تقع على بعد **٢٨** كم غرب لايبزيغ. كانت حصنًا حدوديًا مهمًا في العصر الكارولينجي، وكانت المقر المفضل لهنري الأول والإمبراطور أوتو الأول. كانت مقرًا أسقفيًا من عام **٩٦٨**م حتى قمعها في عام **١٥٦١**م أثناء الإصلاح، عندما انتقلت الأسقفية إلى ساكسونيا.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 823.

الملكية من يد الملك فريدريك، شريطة أن يؤدي له يمين الولاء والطاعة. وعليه، وُضع تاج المملكة على رأس سفين. كما حضر فالديمار هذا الاجتماع ، وتم منحه دوقية شليسفيج[١].

في ضوء السيادة الإقطاعية لفريدريك باربا روسا على الدنمارك، تكشف هذه الأحداث عن عمق النفوذ الإمبراطوري في شؤون المملكة الدنماركية. فتحكيم فريدريك باربا روسا في النزاع، ودعوته للمتنافسين، ومنحه السلطة الملكية لسفين مشروطة بيمين الولاء، وتتويجه إياه، كلها تجسد جوهر العلاقة الإقطاعية. كما أن إعادة توزيع الأراضي بين المتنافسين تؤكد سلطة الإمبراطور الفائقة. هذه الممارسات تصور الدنمارك كتابع إقطاعي للإمبراطورية الرومانية المقدسة، مع احتفاظها بقدر من الاستقلال الداخلي.

يمكن الاستدلال على التبعية الإقطاعية لتاج الدنمارك للإمبراطورية الألمانية من خلال حدثين بارزين: أولهما، استدعاء فريدريك باربا روسا للمتنافسين على العرش الدنماركي للمثول أمام مجلس ميرسبيرج، وثانيهما، القرار الصادر لصالح سفين. والأهم من تفاصيل الحكم هو أن هذا النزاع على

---

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, p. 1035; Otto of Freising: The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans C. C. Mierow, New York, 1953, p. 118; Bryce: The Holy Roman Empire, New York, p. 185.

محمد خميس سليمان: ألمانيا في ضوء مدونة أعمال فريدريك باربا روسا للمؤرخ أوتو أوف فرايزنج ومكمله راهوين ١٠٨٠- ١١٦٠م، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص ص ٢٠٦- ٢٠٧.

رغم أن رواية أوتو تترك انطباعًا بأن تسوية العرش هذه كانت نهائية؛ فإن تأثيرها الفعلي كان ضئيلاً؛ حيث استمر الصراع بين سفين وكانوت، وتم نفي مرشح أوتو إلى المنفى خلال عامين.

Otto of Freising: The Deeds of Frederick Barbarossa,

العرش أثبت أن حكم الدنمارك قد أصبح شأنًا إمبراطوريًا ألمانيًا، مما شكل تهديدًا جسيمًا لاستقلال الكنيسة الدنماركية(١).

على الرغم من تنفيذ بعض قرارات اجتماع ميرسبيرج، والتي تضمنت تنازل كانوت عن الملكية وأداءه قسم الولاء للملك سفين، فإن الخلاف استمر بين الطرفين(٢)، بسبب تراجع سفين عن وعده بمنح كانوت إقطاعية موحدة تشمل زيلاند بأكملها. خوفًا من إزدياد نفوذه، ومنحه بدلًا من ذلك ستة أقاليم في زيلاند وستة أخرى في سكانيا، بينما احتفظ بجوتلاند لنفسه. نتيجة لهذا التقسيم، تحولت المملكة الدنماركية إلى مجموعة من الإقطاعيات، مع بقاء المملكة نفسها في وضع الإقطاعية الخاضعة للإمبراطور الألماني(٣).

بدأ سفين يفقد قاعدته القوية للسلطة منذ تراجعه عن تنفيذ قرارات اجتماع ميرسبيرج عام **١١٥٢**م، رغم أنه كان المرشح الأوفر حظًا لتولي العرش الدنماركي منذ عام **١١٤٦**م. وقد نتج هذا التراجع عن عدة أسباب، أهمها: تذمر الشعب وفشل سفين في إرضاء مؤيديه، وتخلي فالديمار وعائلة هفيد ذات النفوذ في زيلاند عنه. كما أدى تحالف كانوت وفالديمار وشنهما هجومًا مفاجئًا ضده في

---

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, pp. 1037, 1039; Annales Lundenses, p. 79; Annales Ryenses, p. 81; Hybel: The Nature of Kingship, pp. 128- 129; Dunham: A History of the Germanic Empire, p. 190; Ole: Kirker rejses alle vegne, p. 137.

(٢) محمد خميس سليمان: ألمانيا في ضوء مدونة فريدريك باربا روسا، ص **٢٠٧**.

لم يتناول المؤرخ أوتو في مدونته النزاع القائم في الدنمارك بالدقة المطلوبة، كما أنه لم يشر إلى عدم تنفيذ حكم فريدريك بين أطراف النزاع.

للمزيد: ألمانيا في ضوء مدونة فريدريك باربا روسا، ص **٢٠٧**.

(3) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, pp. 1037, 1039; Annales Lundenses, p. 79; Annales Ryenses, p. 81; Ole: Kirker rejses alle vegne, pp. 137- 138; Hybel: The Nature of Kingship, pp.128- 129.

زيلاند إلى إجباره على الفرار إلى سكسونيا، حيث أقام هناك لمدة تقارب العامين[١].

في أعقاب تحالفهما، تم تتويج فالديمار وكانوت ملكين على الدنمارك في عام **١١٥٤**م. وتعزيزًا لهذا التحالف، أبرم الطرفان اتفاقية زواج سياسية ذات أهمية استراتيجية. نصت هذه الاتفاقية على زواج فالديمار من صوفيا، ابنة كانوت. وفي خطوة لافتة لتوطيد العلاقات وضمان الولاء المتبادل، تعهد كانوت بمنح ابنته مهرًا استثنائيًا يعادل ثلث ميراثه[٢].

شكّل هذا الزواج السياسي والمهر السخي خطوة دبلوماسية بالغة الأهمية، هدفت إلى توحيد القوى السياسية لفالديمار وكانوت في المملكة لمواجهة سفين. من خلال هذه المصاهرة الاستراتيجية، سعى كل من فالديمار وكانوت إلى تعزيز موقفهما السياسي وضمان استقرار حكمهما المشترك للدنمارك في مواجهة سفين.

في عام **١١٥٦**م، لجأ سفين إلى هنري الأسد مستجديًا العون، ومتعهدًا بدفع مبلغ كبير من المال مقابل مساعدته في استعادة مملكته. وصف ساكسو، بنبرة ازدرائية، محاولة سفين الفاشلة لاستعادة السلطة في الدنمارك بمساعدة هنري الأسد قائلاً: "لم يكتف بالتماس العون من السكسون مرة واحدة، بل هرع مجددًا إلى هنري ليعيده السلاف إلى وطنه تحت سلطة الدوق"[٣].

نجح سفين في مسعاه وتم نقله إلى فونين. وهنا نلمح إشارة إلى أن دعم الونديين لسفين تجاوز مجرد النقل. فرغم أن المؤرخ الألماني هلمولد لا يشير

(1) Helmold: The Chronicle of the Slavs, pp. 225- 226; Rønning: Beyond Borders, p. 75.

(2) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p.1055; Chronicon Roskildense, p. 33; Annales Lundenses, p. 79; Annales Ryenses, p. 81; Ole: Kirker rejses alle vegne, pp. 137- 138.

(3) vol.2, p1075..

صراحة إلى قتال الونديين إلى جانب سفين، فإنه يذكر تلقي سفين "بضع سفن" من أمير الأبودريت. وفي سياق الدول الإسكندنافية في القرن الثاني عشر، يجب اعتبار هذه السفن بمثابة مساعدة عسكرية[١].

عاد سفين بفضل دعم هنري الأسد لاسترداد مملكته، أو بالأحرى ما يمكن وصفه "بالإقطاعية الملكية" وسرعان ما أحكم سفين وحلفاءه قبضتهم على جزيرة فونين ومدينة شليسفيج، الموطن الأصلي لفالديمار. والتي استسملت للغزاة نتيجة لقلة المؤن وضعف الحامية مقابل دفع فدية محددة لتجنب النهب. وبالفعل وافق الغزاة على هذه الشروط، لكن السفن الراسية في الميناء لم تكن مشمولة بالاتفاق، فاستولت عليها القوات. أثبتت هذه السفن أنها غنيمة قيّمة للغاية؛ إذ تمكن سفين من سداد رواتب جنوده المتأخرة بالكامل، فضلاً عن منح مبلغ كبير لدوق ساكسونيا[٢].

يتفق ساكسو مع هيلمولد على أن سفين عرض مبلغًا كبيرًا من المال على الدوق هنري، بالإضافة إلى وعد باستقبال حافل في الدنمارك. غير أن وعد سفين بأن يتدفق الدنماركيون نحو هنري عند قدومه إلى الدنمارك لم يتحقق، ولم ينضم أحد إليهم. وعندئذ قال سفين لهنري: "إنهم يفرون منا ويتجهون إلى أطراف البحر. من الأفضل لنا أن نعود أدراجنا، فما جدوى تدمير الأرض ونهب الأبرياء؟" وفي ضوء هذا النقص في الدعم الشعبي، تشير الروايات إلى أن سفين قرر العودة إلى ألمانيا[٣].

قام فالديمار بحشد ما تبقى من قوات المملكة، ونزل في شمال جوتلاند حيث انضم إليه السكان المحليون. وفي الوقت نفسه، وصل كانوت من السويد

(1) Rønning: Beyond Borders, p75.

(2) Annals of the House of Hanover, p. 214- 215; Ole: Kirker rejses alle vegne, p. 138.

(3) Annales Ryenses, p. 81; Helmold: The Chronicle of the Slave, pp. 226- 227.

إلى زيلاند مصطحبًا تعزيزات كبيرة، إلا أن عاصفة حالت دون عبوره إلى شبه الجزيرة. تقدم دوق ساكسونيا بسرعة حتى وصل إلى ريبي، حيث استقبله سكانها وفتحوا أبواب مدينتهم لجيشه. غير أنه عندما علم من جواسيسه باقتراب فالديمار بهدف محاصرته في هذه المنطقة الضيقة، قرر العودة إلى سكسونيا السفلى. في هذه الأثناء، أبلغ سفين هنري الأسد بأنه لم تعد هناك حاجة لمزيد من المساعدة(١).

رغم قيام الطرفين – سفين من جهة، وفالديمار وكانوت من جهة أخرى – بحشد قواتهما، لم يتطور الأمر إلى اشتباك عسكري، بل انتهى بعقد صلح بينهما. وقد تعددت تفسيرات المؤرخين لهذا التطور. فيرى المؤرخ الدنماركي أن فالديمار أشفق على سكان الجزيرة الذين استمالهم سفين إلى جانبه، معتبرًا أنه "من الأفضل التسامح مع خصم وتحمل بعض الخسائر، بدلًا من سحق جزء ضعيف من الدولة" (٢). غير أن تفسير ساكسو لعدم إقدام فالديمار على هزيمة سفين في المعركة يبدو غير مقنع. في المقابل، يقدم هيلمولد تفسيرًا مختلفًا، حيث يدعي أن سفين اكتسب العديد من الحلفاء الجدد من خلال "الهدايا والوعود"، مما جعل موقفه قويًا بما يكفي لمنع اندلاع القتال(٣).

غير أن هذا التفسير يثير الشكوك لعدة أسباب. فمن غير المرجح أن يكون الدعم الألماني لسفين قد بلغ نطاقًا واسعًا، خاصة بعد إخفاق هنري الأسد في غزو الدنمارك. بل يبدو أن المساعدة الألمانية اقتصرت على دعم محدود قدمه التابعون السلاف للدوق(٤).

---

(1) Annals of the House of Hanover, pp. 215- 216.

(2) Saxo Grammaticus, p. 1081..

(3) Helmold: The Chronicle of the Slave, p. 227.

(4) Rønning: Beyond Borders, pp. 111- 112.

رغم وجود بعض الاختلافات في روايات ساكسو وهيلمولد من حيث التحيز وتصوير الأحداث، فإنهما اتفقا على نقطة جوهرية واحدة: لم تكن هناك معركة أجبرت الملك سفين وهنري الأسد وقواتهما على العودة إلى ساكسونيا. بل يؤكد كلا المصدرين على وجود توقع بأن سفين سيحظى بتأييد واسع عند عودته إلى الدنمارك مدعومًا بجيش سكسوني، وعدم تحقق ذلك كان العامل الحاسم في فشل الحملة. وبالتالي فإن نجاح سفين اعتمد بشكل كبير على قدرته على استغلال الدعم المالي كأداة لحشد الدعم المحلي، الذي افتقده عندما أقنع هنري بالغزو في المقام الأول، وليس نتيجة القوة العسكرية المقدمة من قبل هنري الأسد[١].

اتفق الأطراف الثلاثة- بعد إدراكهم أن استمرار الصراع سيؤدي إلى خسارة المملكة والشعب الذي يتنازعون عليه- على التخلي عن الوسائل العسكرية واللجوء إلى الطرق السلمية لحل نزاعهم. ولذلك وافقوا على عقد جمعية عامة تشمل كل ولايات المملكة للفصل في النزاع على العرش المستمر منذ عام **١١٤٦**م. وبالفعل، انعقدت الجمعية حيث فاجأ سفين الجميع بإعلان موافقته على تعيين فالديمار حَكَمًا في النزاع بينهم، وهو ما وافق عليه كانوت أيضًا. وهكذا أصبح فالديمار قاضيًا في قضيته الخاصة وحَكَمًا في طموحات منافسيه. أصدر فالديمار حكمه كالآتي: "أقرر أن يحتفظ كل منا بلقبه الملكي، وأن تُقسم المملكة إلى ثلاثة أجزاء متساوية، على النحو الذي يبدو أن الطبيعة قد قسمتها به بالفعل."[٢].

وافق المتنافسون الثلاثة على حكم فالديمار الذي قُسمت الدنمارك بموجبه إلى ثلاثة أقسام: الأول يشمل جوتلاند والجزر المجاورة، والثاني يضم سكانيا

(1) Rønning: Ibid. Cit., pp. 111- 112.

(2) Chronicon Roskildense, p. 33; Annals of the House of Hanover, pp. 216-217.

وهالاند وبلينكينج وبورنهولم، والثالث يتكون من زيلاند وفنين وفالستر وإيرو والجزر المرتبطة بها. حصل فالديمار على القسم الأول، وسفين على الثاني، وكانوت على الثالث. أقسم الجميع على احترام هذه التسوية، متعهدين بأن يُحرم كنسيًا أي مخالف لها من قِبل البابا ورجال الدين. نجحت هذه المعاهدة في إنهاء نفي سفين وإعادته كلاعب قوي على الساحة السياسية الدنماركية[١].

يُعد حكم فالديمار حلاً دبلوماسياً ذكياً للصراع على العرش الدنماركي. نجح في تحقيق توازن بين مصالح الأطراف الثلاثة المتضاربة، وأنهى النزاع العسكري، مما أعاد الاستقرار السياسي للبلاد، خاصة بعد أن أعاد سفين من المنفى، وأسهم في إعادة التوازن السياسي. ضمن فالديمار الالتزام بالاتفاق عبر ربطه بالسلطة الدينية، مما منحه شرعية إضافية. إلا أن تقسيم المملكة قد يحمل بذور نزاعات مستقبلية حول السلطة والنفوذ بين الأقسام الثلاثة، لا سيما مع استمرار الطموحات الملكية لكل طرف.

اجتمع الأطراف الثلاثة في روسكيلد في التاسع من أغسطس عام **١١٥٧**م للاحتفال بنجاح اتفاقيتهم من خلال إقامة وليمة، عُرفت لاحقًا باسم "وليمة الدم في روسكيلد"، إذ تحولت إلى مشهد عنيف ودموي عندما غدر سفين

---

(1) Knytlinga saga: The History of the Kings of Denmark, p. 154; Annales Ryenses, p. 81; Annals of the House of Hanover, pp. 216- 217; Rønning: Beyond Borders, p. ١٠٤.

تضمنت الاتفاقية بندًا مهمًا يقضي بالتسليم المتبادل للجواسيس بين الطرفين، بهدف الحفاظ على متانة علاقتهما وحمايتها من التخريب الناجم عن المعلومات المضللة أو الأكاذيب السرية. يعكس هذا البند إدراك الطرفين لأهمية الثقة المتبادلة في العلاقات الدبلوماسية، كما يشير إلى وجود مخاوف حقيقية من التجسس والتخريب في بيئة سياسية مضطربة .

Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. 1089.

بالملكين الآخرين، فقد نجح في قتل كانوت، بينما تمكن فالديمار من النجاة بصعوبة[١].

يكشف هذا الحدث عن هشاشة الاتفاقيات السياسية في تلك الفترة، ويبرز عمق الصراعات على السلطة في المملكة الدنماركية. كما يسلط الضوء على الطبيعة الغادرة للسياسة في ذلك الوقت، حيث كانت المصالح الشخصية والطموحات السياسية تتفوق غالبًا على الالتزامات والعهود.

اشعلت خيانة سفين فتيل العداء من جديد، ولم يدم السلام طويلاً؛ إذ انتهى بعد فترة وجيزة. وانقسمت الدنمارك إلى فريقين متنازعين: فالديمار وأنصاره الجوتلانديون من جهة، وسفين وقواته من سكان سكانيا وزيلاند من جهة أخرى. واشتبك الطرفان في الثالث والعشرين من أكتوبر عام **١١٥٧**م في معركة جراث هيث حيث انتصر الجوتلانديون، مما أجبر سفين على الفرار، ثم قتل على يد بعض الفلاحين الذين تعرفوا عليه. بهذه النتيجة، أصبح فالديمار الأول الحاكم الوحيد الباقي على قيد الحياة[٢].

فالديمار الأول والخضوع للسيادة الألمانية:

لم يكتمل شعور الملك فالديمار الأول بالأمان التام رغم نجاحه في الاستئثار بالسلطة والتغلب على منافسه سفين عام **١١٥٧**م؛ خوفًا من سعي الإمبراطور فريدريك للثأر منه لفقدان تابعه وصديقه المقرب سفين. واستند هذا

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, p. ١٠95; Annales Ryenses, p. 81; The Works of Sven Aggesen, pp. 71- 72; Annales Waldemariani, p. 80; Corsi: Elite Networks and Courtly Culture in Medieval Denmark, pp. 169- 170.

(2) Chronica Albrici Monachi trium Fontium, in Monvmenta Germaniae Historica, ed G. H. Pertz, Tom. XXIII, Hannoverae, 1874, p. 844; Chronicon Roskildense, p. 33; Helmold: The Chronicle of the Slave, p. 228.

التخوف على سابقة تاريخية تمثلت في سعي الملك لوثر الثالث بمحاسبة المسؤولين عن مقتل تابعه كانوت لافارد عام **١١٣١**م[١].

نتيجة لمخاوفه هذه؛ بادر الملك فالديمار الأول بإيفاد مبعوثين دبلوماسيين إلى الإمبراطور فريدريك باربروسا، نجحوا في حضور اجتماعات المجلس الإمبراطوري في أوجسبورغ Augsburg[٢] ؛ حيث تمكنوا من عقد لقاء مباشر مع الإمبراطور، قدموا خلال هذا اللقاء طلبات فالديمار؛ التي تضمنت الموافقة الرسمية على تنصيبه ملكًا للدنمارك والمصادقة على اختياره لهذا المنصب. وبالفعل وافق الإمبراطور على ذلك بشرط مثول فالديمار شخصيًا أمام الإمبراطور في غضون أربعين يومًا من عودة الأخير من إيطاليا، وتلقي التفويض الرسمي منه، فضلاً عن أداء يمين الولاء والإخلاص[٣].

ووفقًا لهذا الاتفاق قام الملك فالديمار الأول في عام **١١٦٢**م بزيارة الإمبراطور في مدينة ميتز Metz[٤]، وتأدية قسم الولاء له؛ حيث لجأ الإمبراطور

---

(1) Ole: Kirker rejses alle vegne, pp. 142- 143.

(٢) أوجسبيرج: مدينة في بافاريا، تقع عند ملتقى نهري ليش Lech وفيرتاتش Virtach، على بعد **٣٥** ميلاً شمال غرب ميونيخ. أسسها الروماني دروسوس Drusus حوالي عام **١٥**م، ودمرها الألمانيون في القرن الخامس، لكن الفرنجة أعادوا بناءها وجعلوها أسقفية في القرن السادس. ودافعوا عنها ضد المجريين؛ الذين هزموا بالقرب منها في معركة ليشفيلد عام **٩٥٥**م.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 85.

(3) Otto of Freising: The Deeds of Frederick Barbarossa, pp. 200- 201; Freed: Frederick Barbarossa, p. 214.

(٤) ميتز: تقع على نهر موزيل، على بعد **١٧٨** ميلاً شمال شرق باريس. ويرجع تاريخها إلى ما قبل العصر الروماني، وكانت مدينة مهمة في بلاد الغال الرومانية. نهبها الوندال في عام **٤٠٦** م والهون في عام **٤٥١** م، كانت مقرًا أسقفيًا مبكرًا، وأصبحت عاصمة الجزء الشرقي من مملكة أوستراسيا الفرنجية الميروفنجية في القرن السادس. في القرن الثامن،

إلى استدراج فالديمار بعد أن فشل الإمبراطور في فرض التبعية عليه بالقوة إلى أساليب الإغراء، مقدمًا الهدايا والوعود بمساعدة الأمراء الألمان لفالديمار في إخضاع السلاف لسيطرته. مع ذلك، تضمن الاتفاق شروطًا مخففة لصالح فالديمار؛ إذ أُعفي من بعض الالتزامات التقليدية للتبعية، مثل: الحضور المنتظم للبلاط الإمبراطوري والمشاركة في الدفاع عن الإمبراطورية، والسماح لورثة فالديمار بإعادة النظر في هذه الشروط مستقبلاً. تلك البنود التي جعلت العلاقة أقرب إلى تحالف مؤقت منها إلى تبعية وراثية دائمة، مما يشير إلى أن خضوع فالديمار للإمبراطور كان ظاهريًا فقط، دون التزامات جوهرية طويلة الأمد[١].

سعى المؤرخ الدنماركي ساكسو جاهدًا للتخفيف من وطأة الإهانة التي تعرض لها فالديمار الأول، غير أن بعض جوانب روايته تثير الشكوك؛ فوفقًا لسرده تمكن فالديمار من التحرر من الالتزامات العرفية المرتبطة بالتبعية. في حين قدم له الإمبراطور وعودًا بالدعم في مساعيه لإخضاع أراضي السلاف. بيد أن هذا التصوير يغفل الدوافع الاستراتيجية الكامنة وراء تصرفات الإمبراطور، ويُرجح أن الإمبراطور كان يهدف إلى إدماج فالديمار في المشروع الألماني الأوسع لبسط النفوذ على المناطق السلافية. فما عُرض على فالديمار وفقًا لتعبير ساكسو

بعد انحدار الميروفنجيين الفرنجة، وسع أساقفة ميتز سلطاتهم تحت سلطة الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 827.

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, p. 1207; Chronica regia coloniensis (Annales maximi colonienses) cum continuationibus in monasterio S. Pantaleonis scriptis, aliisque historiae coloniensis monumentis, Monumentis Germaniae historicis recusa, Hannoverae, 1880, p. 113; Annales Ripenses, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920, p. 150; Menzel (W.): Germany from The Earliest Period, Vol. 2, New York, 1899, p. 526.

منصب "الحاكم العام للسلاف". هذا العرض يشير ضمنًا إلى أن الإمبراطور كان ينظر إلى فالديمار مثل أتباعه من الطبقة العليا بما في ذلك الأساقفة، ورؤساء الأديرة، والكونتات[١].

أدت تبعية فالديمار لفريدريك باربروسا إلى نتائج متعددة الأبعاد، أبرزها حصوله على دعم الأمراء الألمان، وخاصة هنري الأسد في حملاته العسكرية ضد السلاف، وتعزيز الموارد المالية للمملكة من خلال فرض إتاوة على الأمراء السلاف المهزومين، والمساهمة في توحيد النسيج الاجتماعي الدنماركي؛ إذ عملت هذه الحملات على تقريب الفجوات بين مختلف الفئات الأرستقراطية والشعوب الدنماركية المتنوعة كالجوتلانديين والزيلانديين والسكانيين، وانحياز فالديمار بصفته تابعًا إمبراطوريًا إلى جانب المرشح الإمبراطوري فيكتور الرابع[٢].

تجاوزت العلاقة بين الإمبراطور فريدريك باربروسا والملك فالديمار حدود الولاء التقليدي؛ إذ سعى الإمبراطور إلى توثيقها وتعزيزها من خلال استراتيجية المصاهرة السياسية. في هذا السياق أوفد الإمبراطور مبعوثين إلى الدنمارك حاملين اقتراحًا بزيجتين: إحداهما بين ابنة فالديمار وولي عهد الإمبراطور، والأخرى بين ابنة أخرى لفالديمار وابنًا آخر للإمبراطور. بدا هذا العرض في ظاهره كسعي لتوطيد العلاقات بين الأسرتين الحاكمتين، لكن يشير

---

(1) Hybel: The Nature of Kingship, p. 130.

(2) Hybel: The Nature of Kingship, pp. 130, 132.

تضمن قسم الولاء للإمبراطور عام ١١٦٢م التزامًا صريحًا بدعم البابا فيكتور الرابع المدعوم من قبل فريدريك باربروسا بحكم تبعيته للإمبراطور في مواجهة منافسه، البابا ألكسندر الثالث.

Hybel: The Nature of Kingship, p. 129; Ole: Kirker rejses alle vegne, pp. 162-163.

ساكسو إلى أن الدافع الحقيقي كان سياسيًا بحتًا. يهدف إلى حرمان هنري الأسد من دعم فالديمار المحتمل[١].

رغم إدراك المستشارين المقربين للملك الدنماركي لنوايا الإمبراطور باربروسا الخفية؛ التي عكست عداءه الشديد تجاه هنري الأسد، فإن محاولاتهم لثني الملك عن قبول عرض المصاهرة باءت بالفشل. كان العامل الحاسم في هذا الصدد موقف الملكة؛ التي رأت في هذا العرض فرصة استراتيجية لتوطيد الروابط بين الأسرة الملكية الدنماركية والعائلة الإمبراطورية؛ نتيجة لذلك تم التوصل إلى اتفاق مبدئي بشأن الزيجات المقترحة. وعندما استفسر الملك فالديمار عن تفاصيل المهر، أبدى المبعوثون الإمبراطوريون عدم درايتهم بهذا الأمر، محيلين القرار إلى الإمبراطور نفسه؛ ولذلك دعا الإمبراطور الملك فالديمار للقاءه في مدينة لوبيك؛ بهدف مناقشة جميع التفاصيل المتعلقة بهذه الزيجات وتسويتها[٢].

---

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, pp. 1477, 1479.

سعى فالديمار لضمان علاقة جيدة مع هنري الأسد من خلال اتفاق على زواج بين ابنه كانوت، الذي كان عمره آنذاك سنة واحدة فقط، وإبنة الدوق ريشيزا لكنها توفيت؛ لذا خطب كانوت في عام ١١٧١م أختها جيرترود. وبالفعل تزوجا في كاتدرائية لوند في ربيع ١١٧٧م. أجرى مراسم الزفاف رئيس الأساقفة إسكيل. وزواج كانوت وجيرترود تشكل تحالف بين البيت الملكي الدنماركي ودوقية سكسونيا.

Annals of the House of Hanover, pp. 283- 284; Kirker rejses alle vegne, p. 162; Corsi: Elite Networks and Courtly Culture in Medieval Denmark, p. 139.

(2) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, p. 1479; Annals of the House of Hanover, p. 279.

تزامنت تلك الدعوة مع فرض الإمبراطور حصارًا بريًا وبحريًا على مدينة لوبيك[١] Lübeck ، بمساعدة أسطول من السلاف والهولشتانيين. لكنه صُد من قبل حاكم المدينة. ووصل الأمر إلى درجة تفكير الإمبراطور في الانسحاب ما لم يتمكن من إقناع الدنماركيين بإمداده بالأسطول الذي يحتاجه لفرض مزيد من الضغط على المدينة. وبالفعل أرسل فالديمار أسطولًا بحريًا؛ لاعتراض الإمدادات التي كانت ترسل يوميًا إلى لوبيك. وقد نجحوا في ذلك بشكل فعال، لدرجة أنه في وقت قصير أصبحت الحامية تعاني من ضائقة كبيرة بسبب نقص المؤن؛ ولذلك استسلمت له المدينة بعد أن حصلت منه على وعد بالحفاظ على الحريات المدنية التي منحها لهم الدوق سابقًا، وتأكيد حقوقهم القضائية، والاعتراف بحدودهم في المراعي والأنهار والغابات، بالإضافة إلى ذلك منحهم تأكيدًا قضائيًا على كل ما تم تخصيصه من الرسوم لدعم الرهبان في لوبيك. وهكذا دخل المدينة واستُقبل بفرح شديد من قبل الشعب ورجال الدين[٢].

نظرًا لأن نجاح فريدريك في مواجهة لوبيك يُعزى بشكل كبير إلى الدعم الذي تلقاه من ملك الدنمارك، فقد أرسل وفدًا من كبار نبلائه لتهنئته على هذا الإنجاز ودعوته لزيارة معسكر الإمبراطور. كما كُلّف الوفد بإبلاغ الملك أنه في حال اعتراضه على طول المسافة، فإن الإمبراطور على استعداد للقائه في منتصف الطريق؛ وذلك لرغبته الشديدة في عقد لقاء شخصي معه[٣].

---

[١] لوبيك: تقع على نهر تراف Trave، بالقرب من بحر البلطيق، على بعد **٣٥** ميلاً شمال شرق هامبورغ. أسسها كونت هولشتاين في عام **١١٤٣**م، وأصبحت مدينة إمبراطورية حرة في عام **١٢٢٦**م على يد فريدريك الثاني، ونمت لتقود الرابطة الهانزية كواحدة من المراكز التجارية الرئيسية في شمال أوروبا.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 747.

[2] The Chronicle of Arnold of Lubeck, trans G. A. Loud, New York, 2019, pp. 87, 89; Annals of the House of Hanover, pp. 279- 280.

[3] Annals of the House of Hanover, pp. 283- 284.

أبدى الملك رغبته في السفر مباشرة إلى معسكر الإمبراطور، فأبحر إلى لوبيك على متن أسطول مجهز تجهيزًا فائقًا. أظهر الإمبراطور براعة في تنظيم استقبال الملك؛ حيث استقبله باحترام بالغ، والتقيا في غابة قريبة من الميناء؛ حيث تناولا موضوع الزيجات المرتقبة. طلب الإمبراطور مهرًا قدره ثلاثون ألف مارك للابن الأكبر، وثمانية آلاف للابن الأصغر. أثارت هذه الشروط ريبة النبلاء الدنماركيين؛ الذين اعتبروا هذا المطلب مبالغًا فيه لفتيات لم يبلغن سن الرشد بعد. قرر فالديمار أن موارده لا تسمح بدفع المبلغ الأكبر، لكنه وافق على المبلغ الأصغر، مقترحًا ملك المجر كفيلاً. تم توثيق هذا الاتفاق بقَسَم، وتم إضفاء الطابع الرسمي على الخطوبة من خلال تعهد مقدس. بعد إتمام هذه الترتيبات عاد الملك إلى سفنه متوجهًا إلى الدنمارك، بينما رجع الإمبراطور إلى معسكره[1].

كانوت السادس ورفض السيادة الألمانية:

عند وفاة الملك فالديمار في **١٣** مايو **١١٨٢**م عن عمر يناهز **٥١** عامًا، خلفه على العرش الدنماركي ابنه كانوت السادس، وحين بلغ الخبر الإمبراطور فريدريك، بادر على الفور بإرسال مبعوثين إلى الملك كانوت الجديد؛ بهدف مطالبة كانوت بأداء قسم الولاء والإخلاص للإمبراطور، وأن يحكم الدنمارك نيابة عنه. إلا أن كانوت أخذ بنصيحة أبسالون وغيره من مستشاريه ورفض هذا الطلب. وقد علل رفضه بقوله إنه على الرغم من قدرة الإمبراطور على منحه

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, pp. 1481, 1٤٨٣, 14٨٥; Annales Waldemariani, p. 88; Annales Sorani 1130- 1300, p. 89; Annals of the House of Hanover, pp. 284- 285; The Chronicle of Arnold of Lubeck, p. 87.

نفوذًا كبيرًا إذا ما أصبح تابعًا له؛ إلا أنه لا يستطيع القبول بذلك حفاظًا على مصلحة الدنمارك [١].

أبلغ المبعوثون الإمبراطور فريدريك الأول برفض الملك كانوت تأدية قسم الولاء له؛ ولذلك أرسل رسالة تهديد لكانوت السادس يهدده فيها بالاستيلاء على المملكة ومنحها لشخص آخر، الأمر الذي رد عليه الملك كانوت ببساطة: "أنه قبل أن يأخذ الإمبراطور المملكة منه يجب عليه أن يجد شخصًا على استعداد لأخذ الدنمارك إقطاعية منه". في رأي ساكسو، كان ينبغي على الإمبراطور أن يدرك "أن كانوت والإمبراطور يتمتعان بحقوق متساوية في عروشيهما، وأن كانوت يقود مملكة الدنمارك بحرية واستقلالية تامتين مثلما سيطر الإمبراطور على الإمبراطورية الرومانية". بالتأكيد هذا تعبير عن غرور دنماركي مبالغ فيه[٢].

في الحقية تعددت الأسباب التي دفعت كانوت السادس لرفض السيادة الألمانية على الدنمارك لعل أبرزها: الاستقرار الداخلي الدنماركي بعد الانتهاء من الحروب الأهلية، وإنشغال الإمبراطور في إيطاليا، وبالتالي لم يكن لديه طاقة ليفرض قوة فعالة في منطقة البلطيق، الإطاحة بهنري الأسد، وفشل الجانب الألماني في سد الفراغ الذي خلفه [٣]؛ مما أتاح للملك الدنماركي فرصة ليصبح

---

(1) The Chronicle of Arnold of Lubeck, p. 93; Chronicon Roskildense, p. 33; Annales Waldemariani, p. 88; Knytlinga saga: The History of the Kings of Denmark, p. 176.

(٢) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, p. 1503.

يعلق ساكسو على الرد قائلاً: "لم تصد صراحته في الرد على تهديدات الإمبراطور فحسب، بل أظهرت أيضًا مدى الثقة التي يضعها كانوت في ولاء رعاياه".

Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, p. 1503.

(3) Hybel: The Nature of Kingship, pp. 132- 133.

القوة المهيمنة في شمال ألمانيا [١]؛ حيث نجح كانوت السادس في بسط سيطرته على هولشتاين[٢]Holstein ومكلينبورجMecklenburg [٣]، كما تمكن من إخضاع دوق بوميرانياPomerania [٤].

---

(1) Bagge (S.): Cross and Scepter, The Rise of the Scandinavian kingdoms from the Vikings to the Reformation, Oxford, 2014, p. 41.

[٢] هولشتاين: كانت ذات يوم جزءًا من دوقية ساكسونيا، ثم أصبحت ملكًا للإمبراطورية الرومانية المقدسة في عام ١١١١م. وفي عام ١٤٦٠م تم توحيدها مع شليسفيج الدنماركية تحت حكم ملوك أولدنبورغ. وظلت ملكية دنماركية لمعظم القرون الأربعة التالية، وتم ترقيتها إلى دوقية في عام ١٤٧٤م، وأصبحت جزءًا من الاتحاد الألماني في عام ١٨١٥م.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 547.

[٣] مكلينبورج: كانت في الأصل تحت سيطرة الألمان، ثم احتلها حوالي عام ٦٠٠م شعب سلافي؛ وهم شعب الونديين، الذين ضعفت قوتهم في القرن الثاني عشر بسبب غارات دوق ساكسونيا، هنري الأسد، ثم حكمها لفترة وجيزة فالديمار الثاني ملك الدنمارك في القرن الثالث عشر، وأصبحت دوقية في عام ١٣٤٨م.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Ibid. Cit., p. 811.

(4) Poole (A. L.): Frederick Barbarossa and Germany, in The Cambridge Medieval History, Vol. 5, Contest of Empire and Papacy, New York, 1926, p. 407.

بوميرانيا: منطقة تقع في شمال وسط أوروبا على طول بحر البلطيق من نهر فيستولا في بولندا غربًا إلى منطقة شترالسوند في شرق ألمانيا. كانت القبائل السلافية التي عاشت هنا في القرن العاشر الميلادي أول سكانها المسجلين. غزا ميشكو الأول، مؤسس سلالة بياست وحاكم بولندا من ٩٦٢م إلى ٩٩٢م، بوميرانيا، ومع ذلك حصلت المنطقة على استقلالها في القرن الحادي عشر ولكنها أصبحت إقليمًا بولنديًا مرة أخرى في القرن الثاني عشر عندما أعاد بوليسلاف الثالث، دوق بولندا من ١١٠١م إلى ١١٣٨م، احتلالها.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 1035.

واجه كانوت السادس تحديات عدة نتيجة العلاقات المتوترة مع ألمانيا إثر رفضه تقديم الولاء للإمبراطور؛ لذا سعى الأخير لزعزعة استقرار الدنمارك عبر إثارة نزاع مع جيرانها؛ ولتحقيق هذا الهدف قدم هدايا عديدة وحرض دوق بوميرانيا على مهاجمة أراضي جاريمير أمير ريجن وعم كانوت وتابعه. وحين علم كانوت بهذا الأمر أرسل فورًا مبعوثين إلى الدوق للاستفسار عن سبب هذه المعاملة العدائية المفاجئة لأحد أقاربه. ادعى الدوق أنه كان ينتقم من إساءة وجهها إليه جاريمير، واقترح حل النزاع من خلال تحقيق قضائي يجريه الملك. على أن يرسل كل طرف ممثليه دون أسلحة. غير أن غياب الشخصيتين الرئيسيتين في هذا النزاع حال دون التوصل إلى قرار حاسم في هذا الشأن(١).

سرعان ما أدى هذا العدوان غير المبرر إلى النتيجة التي توقعها الإمبراطور؛ إذ اندلعت حرب أهلية في جميع المقاطعات الشمالية. إلا أن الأمور لم تسر وفق مخطط الإمبراطور (٢). ففي عام ١١٨٤م حقق الدنماركيون نصرًا حاسمًا على الأسطول البوميراني، تمكنوا بعده من غزو المنطقة وإجبار سكانها على قبول السيادة الدنماركية(٣).

أوفد الإمبراطور وفدًا رفيع المستوى إلى الملك كانوت برئاسة سيجفريد وبصحبة مجموعة من النبلاء؛ بهدف إتمام عملية زواج إحدى شقيقاته التي سبق لوالدها أن خطبها لأحد أبناء الإمبراطور، بالإضافة إلى إلزام الملك بدفع ما تبقى من المهر المتفق عليه سابقًا؛ نظرًا لأن كانوت لم يسدد سوى جزء ضئيل من المبلغ المتفق عليه؛ لذا قرر الإمبراطور إعادة أخت الملك إليه مع جميع أمتعتها التي

(1) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum, vol. 2, p. 150٧; Larrea (B. E.): Polity Consolidation and Military Transformation in Medieval Scandinavia, A European Perspective, c.1035– 1320, Boston, 2023, pp. 90- 91.

(2) Annals of the House of Hanover, p. 301.

(3) Larrea: Polity Consolidation and Military Transformation, p. 90.

استلمتها سابقًا. لم يكن هذا القرار نابعًا من رغبة الإمبراطور في نقض الخطوبة، بل كان نتيجة مباشرة لعدم الالتزام بشروط الاتفاق. أثار هذا التصرف استياء كانوت بشدة؛ مما دفعه إلى إظهار عداء صريح تجاه الإمبراطور، والمطالبة بجميع الأراضي الواقعة حتى نهر ألبه، معتبرًا إياها تحت سلطته[١]. يُرجح أن سبب هذا التصرف هو الخلاف بينه وبين الإمبراطور، الناجم عن مساعي الأخير لانتزاع قسم الولاء من كانوت، الأمر الذي رفضه الملك الدنماركي بشدة[٢].

هنرى السادس وانهيار السيادة الألمانية على الدنمارك:

يُعد عهد هنري السادس بداية انهيار السيادة الألمانية على الدنمارك؛ لأسباب عديدة أهمها: اهتمامه بتحقيق طموحات الإمبراطورية العالمية الوراثية، خاصة بعد نجاحه في الزواج من وريثة مملكة صقلية، وتهميش القضية الدنماركية وإسناد مهمة السيادة عليها، وإعادة مرة أخرى إلى الأسقف المتمرد فالديمار، ابن عم ملك الدنمارك كانوت[٣].

تعددت الأسباب التي أدت إلى تمرد الأسقف فالديمار ووقوفه إلى جانب ألمانيا ضد الملك كانوت السادس، أبرزها: كون الأسقف فالديمار ابنًا لكانوت

(1) The Chronicle of Arnold of Lubeck, pp. 129- 130; Annals of the House of Hanover, p. 302.

نص الاتفاق الأصلي بين الإمبراطور وفالديمار على تقديم الأخير لابنته مهر قدره ٤٠٠٠ مارك. على أن يتم دفع جزء منه فورًا، والباقي قبل ستة أسابيع من الزفاف المزمع إقامته بعد ست سنوات من الخطوبة، عندما تبلغ الفتاة – التي كانت آنذاك في السابعة من عمرها – سن الزواج. واتفق الطرفان على إلغاء الخطوبة في حال عدم الالتزام بأي من بنود الاتفاق.

The Chronicle of Arnold of Lubeck, pp. 93- 94.

(2) The Chronicle of Arnold of Lubeck, pp. 93- 94.

(3) Henderson (E. F.): A History of Germany in the Middle Ages, London, 1894, p. 298; Murray: The Danish Monarchy and the Kingdom of Germany, p. 291.

ماجنوس؛ مما منحه حقًا في وراثة العرش الدنماركي، مثل: معارضة فالديمار الثاني للسياسة الدنماركية، ورفضه التخلي عن وصايته على دوق شليسفيج بعد بلوغه سن الرشد؛ نتيجة لكل هذا فر فالديمار إلى الشمال طالبًا العون من ملكي السويد والنرويج. وبالفعل عاد في أوائل صيف **١١٩٢**م بأسطول مكون من **٣٥** سفينة تقريبًا، وبمساعدة قوات سويدية ونرويجية غزا شمال جوتلاند، ونصب نفسه ملكًا. لكن كانوت وشقيقه فالديمار سرعان ما أسراه وسجناه لمدة أربعة عشر عامًا[١].

رغم تدخل البابا سليستن الثالث في ديسمبر **١١٩٥**م من أجل الإفراج عن الأسقف فالديمار ومهددًا بوضع المملكة تحت الحظر الكنسي، متهمًا الدوق فالديمار بالاعتداء على أسقف وسلب حريته والاستيلاء على ممتلكاته بالقوة. نجح أبسالون في إقناع البابا بعدم براءة الأسقف فالديمار، متهمًا إياه بالخيانة والحنث باليمين؛ نتيجة لذلك اكتفى البابا بالاحتجاج الرسمي دون عزل فالديمار من منصبه الأسقفي [٢]؛ ولذلك لم يتم الإفراج عنه إلا عام **١٢٠٦**م، بعد أن أجبر على مغادرة الدنمارك وعدم العودة إليها مجددًا. قبل الأسقف الشرط وتوجه إلى روما، إلا أن رجال الدين في بريمن، قاموا بانتخاب فالديمار أسقفًا لهم، ربما لإغاظة الملك فالديمار بسبب إصرار الدنمارك على اعتبار هامبورج عاصمة للأبرشية. رغم احتجاج الملك الدنماركي والبابا أنوسنت الثالث سارع

(1) Chronica Jutensis, Scriptores Minores Historiae Danicae Medii Aevi, Vol. 1, Kobenhavn, 1917- 1918, p. 440; Chronicles of three free cities, Hamburg Bremen, Lübeck, ed King (W.), New York, 1914, p. 43; Nielsen (T. K.): Celestine III and the north, in Pope Celestine III (1191–1198) Diplomat and Pastor, ed J. Doran & D. J. Smith, New York, 2008, p. 160.

(2) The Chronicle of Arnold of Lubeck, p. 248; Ole: Kirker rejses alle vegne, pp. 236- 237; Larrea: Polity Consolidation and Military Transformation in Medieval Scandinavia, pp. 93.

الأسقف إلى بريمن؛ حيث استُقبل بحماس كبير، مدعومًا من المرشحين المتنافسين على العرش الإمبراطوري الألماني الذين استغلوا الفرصة لإضعاف الحاكم الدنماركي[١].

في الواقع لم يكن البابا جادًا في تنفيذ تهديداته؛ ربما لحاجته إلى دعم الملك الدنماركي لمواجهة طموحات الإمبراطور هنري السادس التي يسعى من خلالها لتحويل الإمبراطورية إلى وراثية، خاصة بعد أن نجح في إعلان ابنه الصغير فريدريك الثاني وريثًا للعرش رغم معارضة البابا والأمراء، بالإضافة إلى طموحه في المطالبة بعرش بيزنطة من خلال زواج أخيه من ابنة الإمبراطور البيزنطي؛ مما يشبه سيطرة عالمية أثارت قلق البابا في روما[٢].

يمكن اعتبار عهد هنري السادس نقطة تحول في تراجع السيادة الألمانية على الدنمارك. فقد شهدت هذه الفترة فشل محاولة الأسقف فالديمار للإطاحة بالملك الدنماركي كانوت السادس، إضافة إلى عدم استغلال الإمبراطور الألماني لهذا التمرد وتقاعسه عن تقديم الدعم اللازم للأسقف المتمرد. هذان العاملان مجتمعين أسهما بشكل كبير في إضعاف النفوذ الألماني وشكلا بداية الانهيار الحقيقي للهيمنة الألمانية على الدنمارك؛ مما مهد الطريق لاستقلال دنماركي متزايد في الفترات اللاحقة.

---

(1) The Chronicle of Arnold of Lubeck, pp. 247- 248; Chronicles of three free cities, p. 43; Bagge: Cross and Scepter, p. 66.

(2) Ole: Kirker rejses alle vegne, p.237.

أبلغ البابا أنوسنت الثالث الملك فالديمار في ٢ أبريل ١٢٠٧م بحضور الأسقف فالديمار أمامه للرد على الاتهامات الموجهة إليه.

The Chronicle of Arnold of Lubeck, p. 248.

سقوط السيادة الألمانية على الدنمارك إثر الحرب الأهلية الألمانية:

انهارت سيادة الإمبراطورية الألمانية على الدنمارك عام **١١٩٧**م إثر الوفاة المفاجئة لهنري السادس، واندلاع حرب أهلية بين الهوهنشتاوفن بزعامة فيليب السوابي [١]، والويلفيين بزعامة أوتو الرابع[٢]، الابن الثاني لهنري الأسد؛ مما تسبب في إضعاف ألمانيا على جميع الجبهات، وسعى الطرفان للحصول على الدعم من أي مصدر متاح؛ مما أتاح للداعمين بما في ذلك الدنمارك فرصة التدخل في الشؤون الألمانية[٣].

استغل الملك الدنماركي الوضع المتدهور للإمبراطورية الرومانية، الناجم عن الحروب الأهلية، فقام في عام **١٢٠١**م باجتياح نوردالبينجيا والاستيلاء على هولشتاين. وعُقد لقاء في هامبورج Hamburg[٤] بين أوتو الرابع وفالديمار؛

---

[١] فيليب السوابي: فيليب السوابي، الابن الثاني لفريدريك باربروسا، كان في بداية حياته مُعدًّا للحياة الكهنوتية. تولى منصب رئيس مجلس آخن (أكس لا شابل) ، ثم اختير ليكون أسقفًا لفرزبيرغ في عام **١١٩١**م. لاحقًا، تحول مساره السياسي؛ حيث عُين دوقًا لتسكانيا في عام **١١٩٥**م. وفي العام التالي، **١١٩٦**م، تزوج من الأميرة إيرين، التي كانت تحمل لقب دوقة تسكانا.

بدران عبد الونيس محمد: الأوضاع الداخلية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ص **٢٠**.

[٢] أوتو الرابع: ابن هنري الأسد والأميرة ماتيلدا، ولد عام **١١٧٥**م في Argenton أثناء منفى أبيه الأول، وكان أحد رهائن فدية ريتشارد الأسد.

بدران عبد الونيس محمد: نفس المرجع، ص **٢٠**.

[3] Chronicles of three free cities, p. 43; Annals of the House of Hanover, vol. 2, p. 4; Barraclough (G.): The Origins of Modern Germany, Oxford, 1946, p. 210; Murray: The Danish Monarchy and the Kingdom of Germany, p. 291.

[٤] هامبورج: أحد أكبر الموانئ الأوروبية، تقع على نهر إلبه Elbe، على بعد **٦٠** ميلاً من كوكسهافن Cuxhaven على بحر الشمال. أسسها شارلمان بين عامي **٨٠٨**م و**٨١١**م

اتفقا خلاله على إبرام مصاهرة سياسية بين الطرفين، تضمنت هذه المصاهرة زواج هيلينا، شقيقة كانوت وفالديمار من الشقيق الأصغر لأوتو الرابع. في المقابل خطب فالديمار ابنة هنري كونت بالاتين، شقيق أوتو الأكبر[١].

وفقًا لذلك، لعب فالديمار الثاني عقب توليه العرش الدنماركي عام **١٢٠٢**م، دورًا قويًا في السياسة الألمانية من خلال دعم المرشح الويلفي أوتو الرابع بقوات عسكرية كبيرة، والمساعدة في نقل أوتو وجيشه إلى إنجلترا على متن سفن دنماركية عام **١٢٠٧**م عندما اضطروا للفرار من فيليب السوابي المنتصر، ودعم عودته العسكرية مرة أخرى إلى شمال ألمانيا في عام **١٢٠٨**م[٢].

رغم ذلك سرعان ما انقلب أوتو الرابع على التحالف مع الملك الدنماركي عام **١٢٠٨**م مستغلاً وفاة منافسه فيليب السوابي والاعتراف به كإمبراطور وحيد، وخضوع جميع الأطراف له. وكانت مهمته الأولى عقب ذلك هي حماية المقاطعات الشمالية للإمبراطورية من الملك فالديمار؛ الذي سيطر على ساحل بحر البلطيق بأكمله من هولشتاين إلى ليفونياLivonia[٣]؛ ولذلك عندما وصل

كقلعة ضد السلاف، وتم تعيينها مقرًا أسقفيًا في عام **٨٣١** وأصبحت مركزًا تبشيريًا لأوروبا. أدى تحالفها مع لوبيك في عام **١٢٤١**م إلى تشكيل الرابطة الهانزية.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 514.

(1) Annales Waldemariani, p. 98; Murray: The Danish Monarchy and the Kingdom of Germany, pp. 291- 292.

(2) Salonen & other: Scandinavia in the Middle Ages 900-1550, p. 123- 124.

(٣) ليفونيا: منطقة في لاتفيا Latvia وإستونيا Estonia، على الساحل الشرقي لبحر البلطيق، شمال ليتوانيا. وقد غزاها إخوان السيف الليفونيون الألمان في القرن الثالث عشر وأجبروها على اعتناق المسيحية، وأنشأوا دولة قوية هددت ليتوانيا ونوفغورود Novgorod.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, p. 734.

الإمبراطور أوتو بجيش كبير لاسترداد هولشتاين، لاذ الملك فالديمار بالفرار ولم يتوقف حتى عبر نهر إلبه(١).

إخفاق فريدريك الثاني في استرداد السيادة الألمانية على الدنمارك:

مهدت سياسة أوتو الرابع عقب انفراده بالحكم الطريق أمام ظهور مرشح جديد للهوهنشتاوفن وهو فريدريك الثاني، الأمر الذي جدد النزاع مرة أخرى بين الهوهنشتاوفن والويلفيين. واستغل النظام الملكي الدنماركي هذا الانقسام المستمر في السلطة السياسية الألمانية لتحقيق المزيد من التحرر من السيادة الألمانية(٢).

انضم الملك الدنماركي فالديمار الثاني إلى جانب فريدريك الثاني، وقام في عامي **١٢١٣**م و**١٢١٤**م، بعدة عمليات عسكرية في شمال ألمانيا ضد مؤيدي أوتو الرابع؛ بهدف منعهم من مساندته. وقد نجح من خلالها في إخضاع العديد من الأمراء الألمان لتبعيته، وأبرزهم كونتات شفيرين Schwerin(٣) الذين أصبحوا تابعين له، وملتزمين بخدمته. وتدمير القلاع والحصون، وفرار العديد من خصومه الأقوياء في تلك الفترة الذين اختاروا التراجع عند مواجهة جيوشه(٤).

---

(1) Chronicles of three free cities, p. 44; Ex Annales Dano-Suec'anis 826—1415, in Annales Danici Medii ÆVI, edited by Ellen Jorgensen, Kobenhavn, 1920, p. 140; Murray: The Danish Monarchy and the Kingdom of Germany, p. 292.

(2) Chronicles of three free cities, p. 44; Murray: Ibid. Cit., p. 292.

(٣) شيفرين: تقع على بحيرة شفيرين، على بعد حوالي ١١٠ ميلاً شمال غرب برلين. وقد ذُكرت لأول مرة في عام ١٠١٨م.

Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, pp 1172- 1173.

(4) Salonen & other: Scandinavia in the Middle Ages 900-1550, p. 124.

تعد الدنمارك أكبر المستفيدين من الحرب الأهلية الألمانية؛ لاستغلالها هذا الانقسام المستمر في السلطة من أجل تدعيم الطرف الأضعف لتحقيق مكاسب سياسية لها؛ ونتيجة لذلك حصل الملك الدنماركي فالديمار على مكافأة نظير دعمه لفريدريك الثاني. ففي اجتماع ميتز عام **١٢١٤**م أصدر الإمبراطور مرسومًا إمبراطوريًا عُرف باسم "المرسوم الذهبي"، تنازل فيه عن مساحات واسعة من الأراضي الإمبراطورية شملت جميع المناطق الواقعة وراء نهري ألبه وإيدر[١]، والأراضي التي سيطر عليها سابقًا فالديمار الأول وكانوت السادس – نتيجة لذلك، اتخذ فالديمار الثاني اللقب الرسمي: "ملك الدنماركيين والسلاف ودوق جوتلاند، وسيد شمال الألب"–[٢]، في مقابل تعهد الملك فالديمار وورثته بالحفاظ على السلام في المنطقة ومحاربة أعداء فريدريك ومؤيدي أوتو الرابع في شمال ألمانيا[٣].

صدر المرسوم الذهبي ووقع عليه من قبل فردريك الثاني، ولكنه لم يوقع من قبل فالديمار الثاني. وبالتالي فهو لا يمثل تحالف ودي بين ملكين، بل عبارة عن ميثاق إمبراطوري يعترف بالنفوذ الواسع لفالديمار وقدرته على حفظ السلام في مملكته ويمنحه امتيازات مقابل الدعم العسكري للإمبراطور. السياق السياسي للميثاق لا يرجح تفسيره كدليل على تبعية الدنمارك، بل ينبغي فهمه كمحاولة من إمبراطور ألماني ضعيف نسبيًا لم يكن لديه القدرة لفرض التبعية على فالديمار بأي شكل من الأشكال لتأمين الجبهة الشمالية لإمبراطوريته المضطربة[٤].

---

(1) Henderson: A History of Germany in the Middle Ages, p. 345., Barraclough: The Origins of Modern Germany, p. 246.

(2) Nielsen (T. K.): Gregory IX and Denmark, in Pope Gregory IX (1227-1241): Power and Authority, ed D. J. Smith, Amsterdam, 2023, p. 194.

(3) Bregnsbo and Other: The Rise and Fall of the Danish Empire, p. 66.

(4) Hybel: The Nature of Kingship, pp. 133- 134.

لم يكن فريدريك الثاني في موقف يسمح له بمنع الدنماركيين من تحقيق مطالبهم؛ وبالتالي كان من الأفضل له كسبهم كأصدقاء بدلاً من أعداء؛ لعدة أسباب أبرزها: حرمان أوتو من الدعم الدنماركي [١]، والاستقرار الداخلي الدنماركي، والتعاون الوثيق بين الملك والنبلاء والكنيسة، وإزالة العوائق أمام التوسع الدنماركي في منطقة البلطيق بعد وفاة هنري الأسد وفشل الأدواق والأباطرة الألمان في وقف هذا التمدد[٢].

رغم أن عهد فالديمار الثاني شهد أوج التوسع الدنماركي، إلا أن مساعيه الطموحة واجهت عائقين رئيسيين. أولًا: وقوعه في الأسر عام **١٢٢٣**م على يد هنري، كونت شفيرين. ثانيًا: هزيمته في معركة بورنهوفيدBornhovid عام **١٢٢٧**م أمام تحالف من الأمراء الألمان. هذان الحدثان شكلا نقطة تحول في مسار التوسع الدنماركي الذي قاده فالديمار الثاني[٣].

لم يكن لدى الأباطرة الألمان بأي حال من الأحوال بعد عام **١٢٠٠**م القدرة على فرض الخضوع على الملوك الدنماركيين.

Hybel: The Nature of Kingship, p.143.

(1) Henderson: A History of Germany in the Middle Ages, p. 345; Barraclough: The Origins of Modern Germany, p. 246.

(2) Jacobsen (G.): Wicked Count Henry: The capture of Valdemar II (1223) and Danish influence in the Baltic, Journal of Baltic Studies, Vol. 9, No. 4 (Winter 1978), p. 328.

في **١٤** مايو **١٢١٦**م، صادق البابا أنوسنت الثالث على هذه التنازلات من الإمبراطورية.

Ole: Kirker rejses alle vegne, p. 311.

(3) Murray: The Danish Monarchy and the Kingdom of Germany, p. 294.

بورنهوفيد: تقع على بعد خمسة عشر كيلو متر شرق نيومونستر في هولشتاين، في ما يعرف اليوم بشمال ألمانيا.

Nielsen: Gregory IX and Denmark, p. 191.

تعرض الملك الدنماركي وابنه الشاب فالديمار في صباح ٧ مايو ١٢٢٣م للخيانة والأسر من قبل أحد أتباعه- هنري كونت شفيرين- أثناء رحلة صيد في جزيرة ليو، ونُقل الملك وابنه إلى الأراضي الألمانية في قلعة داننبيرج جنوب نهر ألبه[١]. كان هذا الحدث بمثابة إشارة لنهاية حقبة عظيمة في التاريخ الدنماركي؛ إذ استغلت العديد من المدن الألمانية الفرصة للتخلص من الحكم الدنماركي، واستعادت لوبيك وغيرها حريتها[٢].

وقد تعددت الأسباب لهذا الأسر، لعل أبرزها: رفض النبلاء الألمان بما فيهم هنري، سماح فريدريك الثاني لفالديمار بالاحتفاظ بنوردالبينجيا والمناطق المحتلة[٣]. والانتقام لعلاقة مزعومة بين فالديمار وزوجة هنري وفقًا لمصدر متأخر (كرونيكا جوتنسيس، حوالي ١٣٤٠م) [٤]، لكن المصادر المعاصرة لا تؤيد هذا الادعاء [٥]. استياء الكونتات الألمان الشماليين من انتصارات فالديمار

(1) Chronica regia coloniensis, p. 252; The Royal Chronicle of Cologne, 1222-49, trans G.A. Loud, from Chronica Regia Coloniensis, ed. G. Waitz, 2009, p. 2; Annales Prioratus de Dunstaplia (A.D. 1-1297.), in Annales Monastici, Vol. III., ed H. R. Luard, London, 1866, p. 96; Murray (A. V.): Crusade and Conversion on the Baltic Frontier 1150-1500, New York, 2001, p. 181.

(2) Annals of the House of Hanover, vol. 2, p.5; Jacobsen: Wicked Count Henry, p. 327.

(3) Tout (T. F.): The Empire and the Papacy 918-1273, London, 1909, p. 371.

(4) Chronica Jutensis, p. 442; Perron (A.): Rome and Lund, 1178-1274: A Study in the Church History of a Medieval Fringe, vol. 2, Doctor of Philosophy, Chicago, 2002, p. 310.

(5) Hundahl (K.): The Capture of Valdemar II in 1223 by Henry of Schwerin in the light of an entry from the Dunstable Annals, in Det varas for medeltiden

وسياسته في تنصيب أنصاره في الأراضي المحتلة[١]. خلاف حول ميراث شفيرين بعد سيطرة فالديمار على نصفها نيابة عن حفيده الصغير، مما جعل هنري يشعر بأنه أُجبر على التخلي عن ميراثه، كما حدث مع كونتات آخرين في شمال ألمانيا[٢].

تدخل البابا هونوريوس الثالث بحزم لصالح الدنمارك في أكتوبر ونوفمبر **١٢٢٣**م، وهدد بحرمان هنري وأنصاره كنسيًا إذا لم يطلقوا سراح الملوك الدنماركيين خلال شهر. مؤكدًا خرق هنري التزامات الولاء ليس تجاه الملك فحسب، بل تجاه الله والكنيسة أيضًا؛ لأن فالديمار كان قد تعهد سرًا بحمل الصليب لاستعادة الأراضي المقدسة، وهو ما وضع الملك الدنماركي تحت حماية بابوية خاصة[٣].

Vanbok till Thomas Lindkvist Andur Magnusdottir, Henric Bagerius och Lars Hermanson, 2014, p. 217.

(1) Jacobsen: Wicked Count Henry, p. 327.

(2) The Royal Chronicle of Cologne, p. 2; Annals of the House of Hanover, vol. 2, p. 4.

تزوجت من نيلز الابن غير الشرعي لفالديمار الثاني في عام **١٢١٦**م، وبحلول عام **١٢٢٢**م مات كلاهما وكذلك شقيق هنري، تاركين وراءهما صبيًا صغيرًا هو نيلز. سيطر الملك فالديمار على الفور على نصف مقاطعة شيفيرين نيابة عن حفيده ونصب أحد المخلصين له كوصي على حفيده. وعندما عاد هنري بالفعل، وجد نصف أراضيه قد سلبت منه، وكانت قلعة شيفيرين تحت سيطرة ألبرت الثاني أورلاموند أبن شقيق فالديمار وحليفه المقرب. ولذلك شعر هنري بأنه أجبر على الخروج من ميراثه، كما حدث مع غيره من الكونتات في شمال ألمانيا.

Müller (P.): Studier til Danmarks Historie i det 13de Aarhundrede, Underhandlingerne om Kong Valdemar den Andens Fangenskab, Kjøbenhavn, 1869, p. 4; Jacobsen: Wicked Count Henry, pp. 327- 328.

(3) Nielsen: Gregory IX and Denmark, p. 195; Müller: Studier til Danmarks Historie, p. 9.

تعقدت المفاوضات التي بدأت للإفراج عن فالديمار نتيجة تدخل الإمبراطور الذي رأها فرصة لإلغاء المرسوم الذهبي، وإخماد الاضطرابات في شمال ألمانيا، وإعادة نوردالبينجيا للإمبراطورية، واستعادة السيادة على الدنمارك من خلال تأدية فالديمار قسم الولاء للإمبراطور على مملكة الدنمارك، في مقابل سماح فريدريك للأمراء الدنماركيين بالاحتفاظ بأراضيهم في ألمانيا كإقطاعيات تابعة للإمبراطورية الرومانية[١].

تفاوض الإمبراطور مع كونت شيفرين عبر رئيس أساقفة كولونيا لتسليم الملوك الدنماركيين. وبالفعل تم التوصل لاتفاق بينهما في **٢٤** سبتمبر **١٢٢٣**م، نص على تسليم الملكين للكونت مقابل **٥٢٠٠٠** مارك فضة وإقطاعيات متنوعة، وحصول الكونت على ضمان باستعادة حقوقه القديمة وحقوق بقية الأمراء الشماليين التي سلبها الدنماركيون. أدى الملكين اليمين قبل تسليمهما أمام الكونت على عدم الانتقام عبر الحرب والتنازل عن كل الأراضي جنوب نهر إيدر. يظهر هذا الاتفاق بوضوح اهتمام الإمبراطور الألماني باستغلال الموقف لاستعادة الأراضي الألمانية المتنازل عنها بموجب المرسوم الذهبي **١٢١٤**م، بذريعة انتهاك فالديمار للاتفاق. كان احترام البابا سببًا في عدم تسليم الملوك إلى الإمبراطور وفقًا لاتفاقيته مع الكونت هنري[٢].

تعددت الأسباب التي دفعت البابوية لمساعدة فالديمار خلال محنته لعل أبرزها: انتماء الدنمارك بشكل خاص للكنيسة الرومانية، ودفع الجزية كرمز لهذه السيادة الخاصة. ثانيًا، أظهار فالديمار كأسلافه ولاءً وتفانيًا دائمين للكرسي البابوي. ثالثًا، وعد الملك بدعم الحملة الصليبية القادمة إلى الأراضي المقدسة، إما شخصيًا أو بمائة فارس على الأقل.

Ole: Kirker rejses alle vegne, p. 315.

(1) Jacobsen: Wicked Count Henry, p.328; Salonen and other: Scandinavia in the Middle Ages 900-1550, p. 128.

(2) Ole: Kirker rejses alle vegne, pp. 315- 316; Nielsen: Gregory IX and Denmark, p. 195.

تخلى الإمبراطور الألماني عن فكرة الحصول على الملوك الدنماركيين، ووافق بدلًا من ذلك على اقتراح رئيس أساقفة كولونيا بالعمل على تحريرهم من سجن الكونت بشروط ترضي الإمبراطورية الرومانية؛ ولتحقيق هذا الهدف أرسل الإمبراطور هرمان فون سالزا، رئيس الفرسان التيوتون إلى ألمانيا في ربيع عام **١٢٢٤**م، كما أوفد البابا سفيرًا إلى ألمانيا للمساعدة في تحرير الأسرى. وبالفعل تم التوصل إلى اتفاق عُرف باسم معاهدة دانبرج في **٤** يوليو **١٢٢٤**م. وقد نصت هذه الاتفاقية على ما يلي: تسليم نوردالبينجيا وكل الأراضي الألمانية في شمال ألمانيا للإمبراطور، واستعادة الكونت لأراضيه، وتأدية جميع الأمراء قسم الولاء للإمبراطور بعد إعفاءهم من قسم الولاء للإمبراطور، واستلام الدنمارك كإقطاعية من الإمبراطور، وتعهد فالديمار على عدم الانتقام من الكونت هنري بالحرب أو الثأر، وتأمين المعاهدة بتسليم الملك لأحد أبنائه الشرعيين وعشرة أشخاص آخرين كرهائن. دفع الملك فالديمار فدية قدرها **٤٠,٠٠٠** مارك من الفضة للكونت[١]. كان الهدف من هذه الشروط منع الدنمارك من استعادة السيادة في منطقة البلطيق، وإعادة فرض السيادة الألمانية على الدنمارك[٢].

---

(1) Chronica regia coloniensis, p. 254; Müller: Studier til Danmarks Historie, p. 16; Nielsen: Gregory IX and Denmark, pp. 196- 197; Ole: Kirker rejses alle vegne, pp. 316- 317.

قبول الكونت هنري هذه الاتفاقية وخاصة تخفيض الفدية بمقدار **١٢٠٠٠** مارك فضة، يوضح أنه إما توقع فشل محاولة الوساطة هذه، أو أنه تخلى عن الأمل في مساعدة الإمبراطور لتحقيق مطالبه العليا.

Müller: Studier til Danmarks Historie, p. 20.

(2) Lind (J. H.): Danes and the Battle on the Ice of Lake Peipus, in Paper read at The Danish-Estonian Historical Conference 2005 at Tartu University (not published), p. 8.

نتيجة فشل المساعي الدبلوماسية لعدم تنفيذ اتفاقية دانبرج في تحرير الملك جمع ألبرت جيشًا كبيرًا وعزم على مهاجمة الكونت هنري، وتحرير الملك بالقوة العسكرية. إلا أنه مني بهزيمة قاسية في معركة مولن في يناير **١٢٢٥**م، أسفرت عن سقوط عدد كبير من القتلى، وأسر الكونت ألبرت مع عدد من النبلاء، وإرسالهم إلى قلعة دانبرج حيث كان الملك الدنماركي محتجزًا [١]. شكلت هذه الهزيمة نقطة تحول أدت إلى مزيد من الانقسام؛ حيث أعلنت لوبيك ولاءها للإمبراطور في عام **١٢٢٦**م، مما سمح للكونت هنري باستعادة مقاطعته وأجبر النبلاء الدنماركيين على إعادة تقييم قوتهم العسكرية [٢].

لم يبق أمام الدنماركيين بعد هذه الهزيمة ونقل الملوك إلى قلعة شفيرين سوى خيار التفاوض مجددًا، مع الأخذ في الاعتبار المطالب الرئيسية للكونت هنري المتمثلة في دفع فدية ضخمة والتخلي عن أراضي شمال ألمانيا[٣]. وبالفعل تم استئناف المفاوضات بين الكونت هنري والدنماركيين دون وساطة إمبراطورية، وتُوّجت باتفاقية في **١٧** نوفمبر **١٢٢٥**م. احتوت على شروط مماثلة لمفاوضات **١٢٢٤**م باستثناء الالتزام بحملة صليبية، وقسم الولاء للإمبراطور. تضمنت البنود الرئيسية دفع فدية ضخمة قدرها **٤٥** ألف مارك فضة، وتقديم تجهيزات عسكرية، والتنازل عن أراضٍ بين نهري ألبه وإيدر للإمبراطور مع الحفاظ على امتيازات بعض المدن منها: احتجاز رهائن من بينهم أبناء الملك لمدة عشر سنوات. إعادة امتيازات الكونت هنري، والتنازل عن معظم الأراضي السلافية باستثناء روجن مع كافة الامتيازات المرتبطة بها [٤].

---

(1) Chronica regia coloniensis, p. 254; Ole: Kirker rejses alle vegne, p. 319.

(2) Nielsen: Gregory IX and Denmark, p. 196.

(3) Müller: Studier til Danmarks Historie, pp. 23- 24.

(4) Annales Ryenses, p. 107; Chronica Jutensis, p. 442; Nielsen: Gregory IX and Denmark, pp. 19٦- 197; Ole: Kirker rejses alle vegne, p. 319.

أُطلق سراح الملك فالديمار الثاني في **٢٥** ديسمبر **١٢٢٥**م بهذه الشروط القاسية، وتبعه ابنه في **١٩** أبريل **١٢٢٦**م. وقد راودت الملك فالديمار الثاني بمجرد عودته إلى وطنه الرغبة في الانتقام من الكونت هنري. وتلبية لتلك الرغبة أرسل المبعوثين إلى البلاط البابوي في صيف **١٢٢٦**م للحصول على إعفاء من قسمه. وبالفعل أعفى البابا هونوريوس الملك فالديمار من قسمه لسببين رئيسيين. أولاً: أن دفع فدية باهظة كان سيعيق قدرة الملك على الوفاء بالتزامه بتقديم مساعدة كبيرة لاستعادة الأراضي المقدسة. ثانياً: بطلان إجبار الملك على أداء اليمين تحت الإكراه. ورغم أن السبب الثاني وحده كافٍ لإبطال القسم، إلا أن ذكر البابا للسبب الأول - المتعلق بدعم الحملات الصليبية - كان استراتيجياً؛ فقد نجح بذلك في الحفاظ على التزام الملك بوعده بالمساهمة في استعادة الأراضي المقدسة[١].

بمجرد أن حصل فالديمار على الإعفاء البابوي، تنصل من الاتفاقية وشرع في تجهيز جيش كبير، وتعزز موقفه بانضمام دوق برونزويك إليه؛ حيث شكلت قواتهما المتحدة جيشًا قويًا تمكن من الاستيلاء على عدة مدن وتدميرها، مستعيدًا جزءًا كبيرًا من دوقية هولشتاين. في المقابل قاد الكونت هنري تحالفًا من أمراء شمال ألمانيا ضم: رئيس أساقفة بريمن، ودوق سكسونيا، وكونت هولشتاين، وحاكم مكلنبورج، ومع رغبة الطرفين في خوض معركة حاسمة لم يطل الوقت قبل اشتباكهما[٢]؛ حيث اشتبك الطرفان في معركة فاصلة في بونهوفيد في **٢٢**

---

(1) Chronica Jutensis, pp. 44**٢**; Ex Annales Dano- Sucanis 826- 1415, p. 140; Nielsen: Gregory IX and Denmark, pp. 196- 197; Ole: Kirker rejses alle vegne, p.321.

(2) Annals of the House of Hanover, vol. 2, pp. 5- 6; Rogers (C. J.): The Oxford Encyclopedia of Medieval Warfare and Military Technology, vol. 1, Oxford, 2010, p. 160.

يوليو **١٢٢٧**م. نجح خلالها الكونت هنري في هزيمة الملك هزيمة قاسية، وإصابته بجروح بالغة؛ إذ فقد إحدى عينيه وفقد وعيه، وكاد أن يُقتل أو يؤسر مجددًا لولا تدخل فارس ألماني ساعده على الفرار من ساحة المعركة[١].

ترتب على هذه الهزيمة عديد من النتائج، لعل أبرزها: تخلى فالديمار عن طموحاته التوسعية في الأراضي الألمانية، مركزًا جهوده على الشؤون الداخلية والإصلاحات التشريعية [٢]، والتنازل عن مناطق استراتيجية مهمة بما فيها: هولشتاين، ولوبيك، وهامبورج، ومكلنبورج، وبوميرانيا [٣]، وانحسار النفوذ الدنماركي، مما أزال العوائق أمام التوسع الألماني في منطقة البلطيق [٤]. تحالف فالديمار مع أمراء شمال ألمانيا، متعاملاً معهم كنظراء بدلًا من أتباع[٥]. فتحت الهزيمة الباب أمام المستوطنين الألمان للانتقال إلى منطقة البلطيق؛ مما أنهى فعليًا أي مطالبات دنماركية في المنطقة[٦].

---

(1) Chronica Jutensis, pp. 442- 443; Annales Dano-Suecani 916—1263, in Annales Danici Medii ÆVI, edited by Ellen Jorgensen, Kobenhavn, 1920, p. 131; The Royal Chronicle of Cologne, p. 11; Toch (M.): Welfs, Hohenstaufen and Habsburgs, in The New Cambridge Medieval History, Vol. 5, 1198- 1300, ed D. Abulafia, Cambridge, 1999, p. 385.

(2) Bagge (S.): The Scandinavian kingdoms, in The New Cambridge Medieval History, Vol. 5. 1198–c. 1300, ed D. Abulafia, Cambridge, 1999, p. 722.

(3) Henderson: A History of Germany in the Middle Ages, p. 368; Auge (O.): Pomerania, Mecklenburg and the 'Baltic frontier': adaptation and alliances, in The Origins of the German Principalities, 1100-1350, Essays by German Historians, ed G Loud & A. V. Murray, New York, 2017, p. 269.

(4) Tout: The Empire and the Papacy, p. 371.

(5) Perron: Rome and Lund, p. 311.

(6) Streissguth (T.): The Middle Ages, London, 2003, p. 285.

رغم الهزيمة الفادحة التي تكبدتها الدنمارك في معركة بورنهوفيد عام **١٢٢٧**م، فإن مكانة المملكة الدنماركية على الساحة الأوروبية لم تتزعزع تماماً. ويتجلى ذلك الأمر في عرض التاج الإمبراطوري على إريك الرابع، نجل فالديمار الثاني وخليفته عام **١١٣٩**م[١].

أعلن البابا جريجوري التاسع في مايو عام **١٢٣٩**م الحرمان الكنسي على الإمبراطور فريدريك الثاني؛ ولذلك سعى الفصيل المناصر للبابوية في ألمانيا إلى وضع استراتيجية لاختيار منافس لفريدريك على العرش الإمبراطوري. ووقع اختيارهم على ترشيح ملك الدنمارك الشاب، إريك الرابع لمنصب ملك الرومان؛ وهو اللقب الذي يسبق تتويج الإمبراطور الروماني المقدس[٢].

هذا العرض الذي جاء كمنافسة للإمبراطور فريدريك الثاني، يعد مؤشراً قوياً على أن الدنمارك ما زالت تُعد قوة يُحسب لها حساب في السياسة الأوروبية، حتى في أعقاب تلك الهزيمة العسكرية[٣].

أتاح الحرمان الكنسي لفريدريك الثاني الفرصة للملوك الدنمارك ليس لرفض السيادة الألمانية على الدنماك فحسب، بل فرض سيادة دنماركية على ألمانيا من خلال تولي أحد ملوكها العرش الألماني.

لم تكلل خطة الحزب المؤيد للبابوية بالنجاح؛ إذ رفض الملك إريك الرابع هذا العرض البابوي، الأمر الذي أثار العديد من التساؤلات حول ما هي الدوافع والاعتبارات السياسية التي دفعته لرفض هذا المنصب؟ من الصعب تحديد الأسباب الدقيقة وراء رفض إريك للعرش الألماني. ففي ظل مناخ سياسي متقلب وتحالفات غير مستقرة، ربما اعتُبر قبول هذا المنصب مغامرة محفوفة

---

(1) Strootman and Others: Empires of the Sea, p. 201.

(2) Murray: The Danish Monarchy and the Kingdom of Germany, p. 298.

(3) Strootman and Others: Empires of the Sea, p. 201.

بمخاطر جمة، بالإضافة إلى ذلك قد يكون إريك قد رأى ضرورة تركيز جهوده بشكل كامل على الشؤون الداخلية للدنمارك[١].

ربما صدر قرار الرفض عن فالديمار نفسه. يمكننا تفسير هذا الموقف في ضوء الهزيمة المريرة التي تعرضت لها الدنمارك في معركة بورنهوفيد، التي كانت لا تزال حاضرة بقوة في ذاكرة الملك؛ ولذلك كان حريصاً على عدم المجازفة بتقويض سياسة المصالحة التي من شأنها إثارة العداوات مجدداً ضد المملكة الدنماركية، وهو ما سعى فالديمار لتجنبه[٢]. هذا القرار يعكس حكمة سياسية وحذراً استراتيجياً؛ حيث فضلت القيادة الدنماركية الحفاظ على استقرار المملكة وتعزيز مكانتها داخلياً على المغامرة بمنصب خارجي قد يجلب تحديات غير محسوبة.

شهدت الدنمارك عقب وفاة الملك فالديمار الثاني في عام **١٢٤١**م اضطرابات سياسية عميقة امتدت لقرن كامل. أدت إلى تفكك تدريجي في النسيج السياسي للمملكة الدنماركية؛ ونتيجة لذلك تراجعت قوة الدنمارك ومكانتها بشكل ملحوظ مقارنة بجيرانها من الدول الإسكندنافية والقوى الصاعدة في شمال ألمانيا[٣].

---

(1) Murray: The Danish Monarchy and the Kingdom of Germany, p. 299.

(2) Nielsen: Gregory IX and Denmark, p. 208.

(3) Petersen (I. S.): The Danish kingdom: consolidation and disintegration, in The Cambridge History of Scandinavia, Vol. 1, Prehistory to 1520, ed K. Helle, Cambridge, 2003, p. 353.

الخاتمة:

أدى الصراع السياسي المحتدم على العرش الدنماركي منذ القرن التاسع الميلادي دورًا محوريًا في تعزيز النفوذ والسيادة الألمانية على الدنمارك. فقد أدت الطلبات المتكررة للمساعدة من قبل الأطراف المتنازعة إلى فتح الباب أمام التدخل الألماني في الشؤون الداخلية الدنماركية؛ حيث استغلت ألمانيا الانقسامات الداخلية في الدنمارك لتوسيع نفوذها.

إن تمكن الملوك الألمان من فرض سيطرتهم على نظرائهم الدنماركيين لم يكن نتيجة مباشرة للقوة العسكرية أو السياسية الألمانية الفائقة، بل كان ثمرة للاضطرابات السياسية الداخلية في الدنمارك والاستجداءات المتكررة للدعم من الأباطرة الألمان. هذا المثال التاريخي يوضح خطورة الاعتماد على القوى الخارجية لحل النزاعات الداخلية؛ إذ قد يؤدي ذلك إلى فقدان السيادة تدريجياً.

على الرغم من أن بعض ملوك الدنمارك قد أدوا يمين الولاء والإخلاص لأباطرة ألمانيا، إلا أن هؤلاء الأباطرة لم ينجحوا عملياً في فرض سيطرتهم على الدنمارك. ويتجلى ذلك في أنه حتى في ذروة السيادة الألمانية خلال عهد فريدريك باربروسا لم يتمكن الإمبراطور من إقناع الملك كانوت السادس أو إجباره على أداء يمين الولاء والإخلاص له.

كان للمطامع الألمانية في إيطاليا تأثير سلبي على نفوذها في الدنمارك؛ حيث اضطر الأباطرة الألمان إلى إعادة ترتيب أولوياتهم العسكرية والسياسية. فقد آثروا التخلي عن التدخل المباشر في الشؤون الدنماركية، مفضلين توجيه قواتهم وموارهم العسكرية نحو بسط نفوذهم على الأراضي الإيطالية التي اعتبروها أكثر أهمية من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية.

فشل الإمبراطور فريدريك الثاني في استغلال فرصتين تاريخيتين مهمتين لاستعادة النفوذ الألماني على الدنمارك، تمثلت الأولى في وقوع الملك فالديمار الثاني في الأسر، والثانية في هزيمته في معركة بورنهوفيد. ويعزى هذا الفشل إلى

انغماس فريدريك الثاني في نزاعه مع السلطة البابوية، خاصةً بعد أن أرجأ مراراً قيادة الحملة الصليبية التي التزم بها، الأمر الذي أدى إلى تصدع علاقاته مع الكنيسة وتبديد موارده السياسية والعسكرية.

لعبت الحروب الأهلية، سواء في الدنمارك أو ألمانيا، دوراً محورياً في تشكيل العلاقة السيادية بين البلدين، وذلك على مرحلتين:

المرحلة الأولى: أدت الحروب الأهلية الدنماركية إلى استدعاء السيادة الألمانية على الدنمارك؛ حيث اضطرت الأطراف المتصارعة لطلب الدعم الألماني

المرحلة الثانية: شهدت تحولاً جذرياً في موازين القوى؛ إذ أدى انتهاء الحروب الأهلية الدنماركية وتوحيد البلاد تحت حكم كانوت السادس وفالديمار الثاني بالتزامن مع اندلاع الحرب الأهلية في ألمانيا إلى إضعاف النفوذ الألماني، وفشل محاولات استعادة السيادة على الدنمارك

ملحق رقم (١)

خريطة الإمبراطورية الرومانية المقدسة[١].

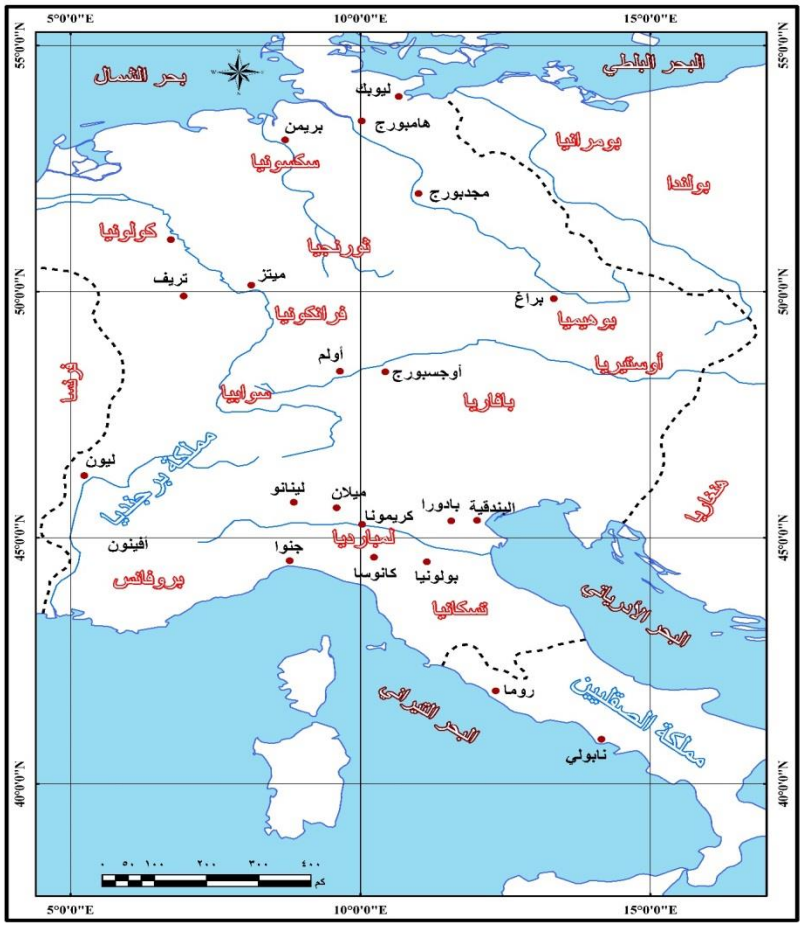

[١] بدران عبد الونيس محمد: الأوضاع الداخلية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ١١٩٧-١٢٥٠م، ص ٣٣٤م.

ملحق رقم (٢)

خريطة الدنمارك في العصور الوسطى[١].

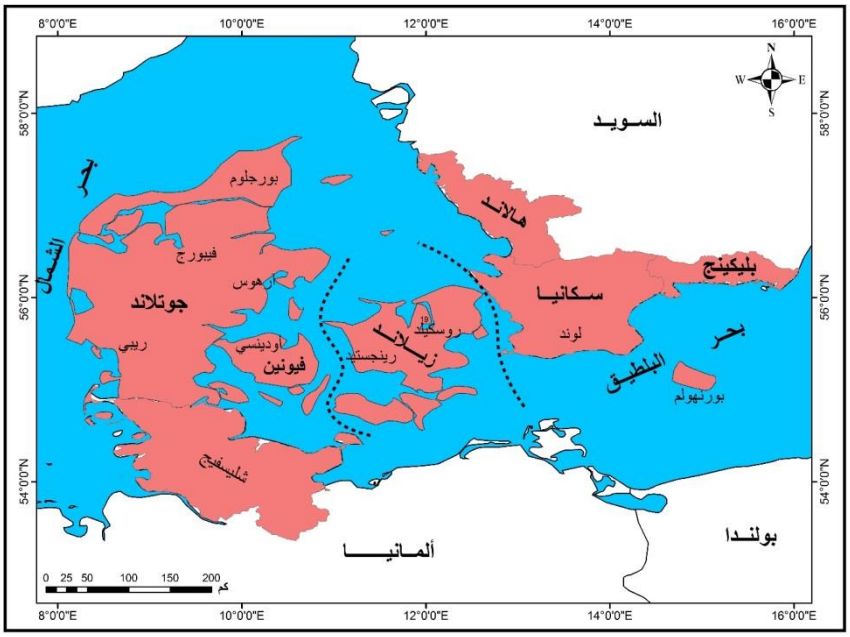

[1] Anderson (P.): Legal Procedure and Practice in Medieval Denmark, Boston, 2011, p. 13.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Adam of Bremen: History of the archbishops of Hamburg-Bremen; trans F. J. Tschan, New York, 2002.
- Annales Dano-Suecani 916—1263, in Annales Danici Medii ÆVI, edited by Ellen Jorgensen, Kobenhavn, 1920.
- Annales Lundenses, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920.
- Annales Prioratus de Dunstaplia (A.D. 1-1297.), in Annales Monastici, Vol. III., ed H. R. Luard, London, 1866.
- Annales Regni Francorum Inde AB A. 741. Usque AD A. 829: qui dicuntur Annales laurissenses maiores et Einhardi, ed Pertzh, Hannoverae, 1895
- Annales Ripenses, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920.
- Annales Ryenses, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920
- Annales 67-1287, in Annales Danici Medii ÆVvi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920.
- Annales Sorani 1130-1300, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920
- Annales Waldemariani, in Annales Danici Medii Ævi, ed E. Jorgensen, Kobenhavn, 1920.
- Annals of the House of Hanover, collected by Sir Andrew Halliday, vol. 1, London, 1826.
- Carolingian Chronicles, Royal Frankish Annals and Nithard's Histories, trans B. W. Scholz & B. Rogers, Michigan, 1970.
- Chronica Albrici Monachi trium Fontium, in Monvmenta Germaniae Historica, ed G. H. Pertz, Tom. XXIII, Hannoverae, 1874.
- Chronica Jutensis, Scriptores Minores Historiae Danicae Medii Aevi, Vol. 1, Kobenhavn, 1917- 1918.

- Chronica regia coloniensis (Annales maximi colonienses) cum continuationibus in monasterio S. Pantaleonis scriptis, aliisque historiae coloniensis monumentis, Monumentis Germaniae historicis recusa, Hannoverae, 1880.
- Chronicles of three free cities, Hamburg Bremen, Lübeck, ed King (W.), New York, 1914.
- Chronicon Roskildense, in Scriptores Minores Historie Danice, ed Gertz, vol. 1, Kobenhavn, 1918.
- Ex Annales Dano-Suec'anis 826—1415, in Annales Danici Medii ÆVI, edited by Ellen Jorgensen, Kobenhavn, 1920.
- Helmold: The Chronicle of the Slavs, trans by Francis Joseph Tschan, New York, 1966.
- Knytlinga saga: The History of the Kings of Denmark, trans H. Pálsson, P. Edwards, Odense,1986.
- Monumenta Erphesfurtensia Saec. XII. XIII. XIV., ed O. Holder, Hannoverae, 1899.
- Otto of Freising: The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans C. C. Mierow, New York, 1953.
- Saga (K.): The History of the Kings of Denmark, trans by Hermann Pálsson, Paul Edwards, Odense, 1986.
- Saxo Grammaticus: Gesta Danorum: The History of the Danes, Vol. 1, edited by Karsten Friis, Oxford, 2015.
- Scriptores Historie Danice Minores, ed Gertz, vol. 1, Kobenhavn, 1918.
- The Danish medieval laws: the laws of Scania, Zealand and Jutland, ed D. Tamm & H. Vogt, New York, 2016.
- The Chronicle of Arnold of Lubeck, trans G. A. Loud, New York, 2019.
- The Royal Chronicle of Cologne, 1222-49, trans G.A. Loud, from Chronica Regia Coloniensis, ed. G. Waitz, 2009.
- The Works of Sven Aggesen: Twelfth-century Danish Historian, Trans E. Christiansen, London, 1992.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة:

إينهارد: سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٩م

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Anderson (P. G.): Denmark after the Vikings: Major Developments in Danish Politics and Culture, 1042–1160, Ph.D., Wayne State University, 1977.
- Auge (O.): Pomerania, Mecklenburg and the رحمه الله Baltic frontier رضي الله عنه: adaptation and alliances, in The Origins of the German Principalities, 1100–1350, Essays by German Historians, ed G a Loud & A. V. Murray, New York, 2017.
- Bagge (S.): Cross and Scepter, The Rise of the Scandinavian kingdoms from the Vikings to the Reformation, Oxford, 2014.
- Bagge (S.): The Scandinavian kingdoms, in The New Cambridge Medieval History, Vol. 5. 1198–c. 1300, ed D. Abulafia, Cambridge, 1999.
- Barber (M.): The Two Cities, Medieval Europe, 1050–1320, New York, 2004.
- Bregnsbo (M.) and Other: The Rise and Fall of the Danish Empire, Odense, 2022.
- Bryce (J.): The Holy Roman Empire, New York, 1907.
- Canby (C.) & Lemberg (D.): Encyclopedia of Historic Places, New York, 2007.
- Corsi (M.): Elite Networks and Courtly Culture in Medieval Denmark: Denmark in Europe, 1st to 14th Centuries, Doctor of Philosophy, University of Houston, May, 2014.
- Dunham (S. A.): A History of the Germanic Empire, Vol. 1, London, 1834.
- Freed (J.): Frederick Barbarossa, The Prince and the Myth, London, 2016.

- Gelting (M. H.): The kingdom of Denmark, in Christianization and the Rise of Christian Monarchy Scandinavia, Central Europe and Rus' c.900–1200, ed N. Berend, Cambridge, 2007.
- Henderson (E. F.): A History of Germany in the Middle Ages, London, 1894.
- Hundahl (K.): The Capture of Valdemar II in 1223 by Henry of Schwerin in the light of an entry from the Dunstable Annals, in Det varas for medeltiden Vanbok till Thomas Lindkvist Andur Magnusdottir, Henric Bagerius och Lars Hermanson, 2014.
- Hybel (N.): The Nature of Kingship 800–1300, Boston, 2018.
- Jacobsen (G.): Wicked Count Henry: The capture of Valdemar II (1223) and Danish influence in the Baltic, Journal of Baltic Studies, Vol. 9, No. 4 (Winter 1978).
- Jensen (K. V.): The Blue Baltic Border of Denmark in the High Middle Ages: Danes, Wends and Saxo Grammaticus, in Medieval Frontiers Concepts and Practices, edited by David Abulafia, New York, 2002.
- Kjær (L.): Political Conflict and Political Ideas in Twelfth-Century Denmark, Viking and Medieval Scandinavia, Vol. 13, 2017.
- Larrea (B. E.): Polity Consolidation and Military Transformation in Medieval Scandinavia, A European Perspective, c.1035–1320, Boston, 2023.
- Lind (J. H.): Danes and the Battle on the Ice of Lake Peipus, in Paper read at The Danish-Estonian Historical Conference 2005 at Tartu University (not published).
- Menzel (W.): Germany from The Earliest Period, Vol. 2, New York, 1899.
- Müller (P.): Studier til Danmarks Historie i det 13de Aarhundrede, Underhandlingerne om Kong Valdemar den Andens Fangenskab, Kjøbenhavn, 1869.

- Murray (A. V.): Crusade and Conversion on the Baltic Frontier 1150–1500, New York, 2001.
- Nielsen (T. K.): Gregory IX and Denmark, in Pope Gregory IX (1227–1241): Power and Authority, ed D. J. Smith, Amsterdam, 2023.
- Nielsen (T. K.): Struggling for ecclesiastical independence in the North, in Pope Innocent II (1130–43) The world vs the city, ed J. Doran and D. J. Smith, New York, 2016.
- Ole (F.): Kirker rejses alle vegne 1050–1250, Gyldendal, 1994.
- Perron (A.): Rome and Lund, 1178–1274: A Study in the Church History of a Medieval Fringe, vol. 2, Doctor of Philosophy, Chicago, 2002.
- Petersen (I. S.): The Danish kingdom: consolidation and disintegration, in The Cambridge History of Scandinavia, Vol. 1, Prehistory to 1520, ed K. Helle, Cambridge, 2003.
- Poole (A. L.): Germany 1125—1152, in The Cambridge Medieval History, Vol. 5 Contest of Empire and Papacy, New York, 1926.
- Poole (A. L.): Frederick Barbarossa and Germany, in The Cambridge Medieval History, Vol. 5, Contest of Empire and Papacy, New York, 1926.
- Rogers (C. J.): The Oxford Encyclopedia of Medieval Warfare and Military Technology, vol. 1, Oxford, 2010.
- Rønning (O. A.): Beyond Borders: Material Support from Abroad in the Scandinavian Civil Wars, 1130–1180, Master's thesis, University of Oslo, 2015.
- Ronning (O. A.): The Politics of Exile in Northern Europe, The Case of Knud V of Denmark, in Nordic Elites in Transformation, c. 1050–1250, Volume II, ed K. Esmark, L. Hermanson, and H. Jacob, London, 2020.

- Salonen (K.) & other: Scandinavia in the Middle Ages 900–1550, Between Two Oceans, New York, 2023.
- Thompson (J. W.): Feudal Germany, Vol. 2, New York, 1962.
- Toch (M.): Welfs, Hohenstaufen and Habsburgs, in The New Cambridge Medieval History, Vol. 5, 1198- 1300, ed D. Abulafia, Cambridge, 1999.

رابعًا: المراجع العربية والمعربة:

-أشرف صالح محمد:الحقبة الهوهنشتاوفينية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، دورية كان التاريخية (http://www.historicalkan.co.nr)، ع ٣، مارس ٢٠٠٩م.

-بدران عبد الونيس محمد حسن: الأوضاع الداخلية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١١٩٧- ١٢٥٠م)، رسالة ما جستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠١٥م.

-حامد زيان غانم: الإمبراطور فريدريك باربروسا والحملة الصليبية الثالثة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٧م.

-حسن أحمد عبد الجليل البطاوي: هنري السادس الألماني بين الطموح الإمبراطوري والواجب الصليبي (١١٩٠- ١١٩٧م)، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد السادس والعشرون، يناير ٢٠١٢م.

-سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا في العصور الوسطى، ج١، مكتبة الأنجلو، ط٢، ١٩٧٨م.

-محمد خميس سليمان: ألمانيا في ضوء مدونة أعمال فريدريك باربروسا للمؤرخ أوتو أوف فرايزنج ومكمله راهوين ١٠٨٠- ١١٦٠م، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٩م.

- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.